الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

المصطلح اللغوي في مفتاح العلوم - للسكاكي-

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: مصطلحية

إعداد الطالبتين:
- كلثوم بوقليع
- ريمة هارون

إشراف الأستاذة:
حياة طكـــــوك

أعضاء لجنة المناقشة:

1- الأستاذ (ة):	محمد بولحية	رئيسا
2- الأستاذ(ة):	حياة طكوك	مشرفة ومقررة
3- الأستاذ(ة):	جميلة بورحلة	عضو مناقش

السنة الجامعية: 2015/2014
1436 - 1435

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذا البحث وسخر لنا من عباده من كان لنا عونا وسندا، نتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والامتنان إلى كل من تفضل ومد يد العون لإخراج هذا البحث إلى النور، ونخص بالذكر أستاذتنا المشرفة

" طكوك حياة"

التي كانت السند القوي لهذا البحث فقد أرشدتنا بنصائحها الهامة وآرائها ولم تبخل بوقتها وعلمها وفكرها لنخطو خطوة نحو الأفضل .

إهداء

قبل كل شيء أهديك ربي حمدا يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك وأقول:

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا

إلى من أوصاني بهما الرحمان

إلى أغلى ما أملك في الدنيا

إلى التي حملتني وهنا ووضعتني وهنا وأرضعتني عذب الحنان وصفاء الحب وخالص العطاء

إلى من كانت شمعة تنير دربي إلى التي كانت تسقيني الدعاء حتى وصلت إلى ما أنا عليه.

إلى أول اسم تلفظت به شفتاي إلى بسمة حياتي وينبوع حناني " أمي" الغالية

إلى النجم الساري في سماء أفقي إلى الغالي الذي أنار دربي وحسّن أخلاقي ورعاني

وأعطاني بحنانه وقوته ما كنت احتاج إليه.

إلى الذي سكن أعماقي إلى منبع الخير الدافق والشهامة الوارفة

إلى الذي كان نعم المثل ونعم القدوة إلى الذي توجني رب العزة به على عرش المحظوظين إليك يا أطيب الرجال إلى

من أحمل اسمه بكل افتخار "والدي العزيز " حفظه الله وأطال من عمره.

إلى من قاسمني أصعب أيام حياتي بحلوها ومرها

إلى من نزع اليأس وغرس معنى المودة والرحمة والحب في قلبي إلى زوجي المستقبلي "فوزي"

إلى سندي ومفخرتي في الحياة إخوتي "محمد، بلال، هارون"

إلى أخواتي "الهام، منى، أحلام، شيماء"

إلى شمعدان الفرح ومنبع السور شموع الأمل الخمسة: "باسم، توبة، ردينة، رتاج، سراج".

إلى القنديل الذي من عزيمته استلهمت ضياء دربي إلى من مهد لنا الطريق راسما مستقبلنا بعلمه القيّم شيخي الفاضل

"مزهود عبد الرشيد"

إلى من أحبتها روحي وصفت لها نفسي واطمئنت لها جوارحي أستاذتي التي زرعت في نفسي معنى الأخوة

والمحبة في الله ومدت لي يد العون بتعلم ما كنت اجهل من الذكر الحكيم أستاذتي وأختي الفاضلة "فضة"

إلى من جمعني بهم القدر يوما ويعز عليّ فراقهم صديقاتي

الغاليات: زهرة، نسيمة، فاطمة، رابحة، عقيلة، ياسمين، مريم، لبنى.

إلى توأم روحي وشريكتي في هذا العمل: كلثوم الغالية.

إلى كل من تقر لهم عيني زميلاتي وزملائي في الدراسة

إلى كل من تذكرهم القلب ونسيهم القلم.

ربيعة

إهداء

أهدي ثمرة عمــلي

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان و التفاني إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب المتربعة على عرش الأيام الطفلة التي عمرت بيتها من الحب والحجارة المهرة الأصيلة التي طالما سبقت دنياها وزمانها بلدّتي، إلى من ركع العطاء أمام قدميها وأعطتنا من دمها وروحها وعمرها حبا وتصميما ودفعا لغدٍ أجمل إلى الغالية التي لا نرى الأمل إلا من عينيها، إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى القلب الناصع بالبياض.

...شكرا...شكرا لك يا وردة زاد بريقها و رونقها.

"أمي الحبيبــة"

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل أسمه بكل افتخار والدي الذي استلهمت منه قيم الإنسانية، و كان مثالاً يحتذي للمضي في الحياة .... وناضل من أجلي و تعب لأرتاح و هيأ لي أسباب النجاح إلى من أستمد منه قوتي و استمراريتي، من ألبسني ثوب مكارم الأخلاق و الأدب، ستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم و في الغد و إلى الأبد.

"أبي العزيـز"

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين قلبي، إلى من سعدت لوجودي بينهم و لا معنى الحياة بدونهم اخوتي: إلياس وزوجته **سعاد** ، إلى **فيصل** وأخواتي: **حميدة– سهيلة** وأزواجهم وأولادهم:

مهدي –فريال –رغد – شيماء.

إلى **مريم وخديجة**. إلى روح أختي الغالية **راضية** أسكنها الله فسيح جنانه.

إلى الأخوات التي لم تلدهن أمي صديقاتي: **عقيلة، رقية ، حكيمة، جميلة، وفاء ، سمية وإلى نعيمة**

إلى أختي وتوأم روحي وزميلتي في هذا العمل **ريمة هارون**

إلى أملي في الحياة ، إلى كل من أحبه و يحبني.

إلى أحبائي أعمامي...إلى كل من نسيه قلمي و تذكره قلبي.

كلثوم

مقدمة

مقدمة:

إنّ اللغة هي وعاء الفكر، وهوية الأمة، ورمز عزّتها ولسان حضارتها بين الأمم، واللغة العربية لغة سحر وبيان، قد خاطب بها "الله عزّ وجلّ" البشرية جمعاء من خلال كتابه الكريم، الذي أحدث تحولا حضاريا وفكريا عميقا، كان له الأثر البالغ في إثراء المكتبة العربية وفي تنوع الفكر، فأثمر نتاجات تشهد بتمكن هذه اللغة من استيعاب العلوم والمعارف وتعكس قوة العقل العربي ورسوخه في الأداء والعطاء، فقد حاول العرب الاهتمام بهذا النص المقدس وفهمه واستكناهه ومعرفة مواطن الإعجاز والبلاغة فيه وتدبّر معانيه، فأفردوا وألفوا في مباحث اللغة المختلفة محددين علومها ضابطين مصطلحاتها، ومن أبرز وأشهر اللغويين الذين ساهموا في إفادة المكتبة العربية "أبو يعقوب السكاكي"، الذي ألف بعقليته الفذة مؤلفا ضخما جمع فيه جميع علوم العربية من نحو، وصرف وبلاغة وغيرها، فكان موسوعة في اللغة نعته بـ: "مفتاح العلوم" وعنوانه دال على مضمونه الشامل للعلوم اللغوية ومصطلحاتها التي حددها صاحبها وأدقّ تحديدها.

والمصطلحات عنوان ما يتميز به كل علم عن غيره، والأهم من ذلك كونه وسيلة يتوسل بها لإدراك منطق أي علم، لذلك فإنّ العلاقة بين المصطلحات والعلوم علاقة تواصل وترابط لا انفصام.

ونظرا لأهمية المصطلحات اللغوية في تمييز العلوم اللغوية بعضها عن بعض، وأهمية كتاب "السكاكي" الذي احتوى على عدد غير يسير من هاته المصطلحات أردنا أن يكون بحثنا في هذا المجال فوسمناه بعنوان "المصطلح اللغوي في مفتاح العلوم للسكاكي" .محاولين معرفة ما يتضمنه المفتاح من مصطلحات لغوية دون غيرها.

وقد كان الدافع الذي حفّزنا للبحث في هذا الموضوع حبنا للتراث العربي ومحاولة التنقيب عنه وإخلاصنا لقضاياه، بعيدا عن التعصب للقديم لقدمه، أو الانصراف عن المحدث لحداثته، فوقع اختيارنا على "مفتاح العلوم" فأردنا الاستزادة منه ومعرفة أهم المصطلحات التي احتواها لأن المقام لا يتسع لدراسة كل تلك المصطلحات الواردة.

فقد حاولنا إذن من خلال هذا الموضوع الإجابة عن عدة تساؤلات جوهرية أهمها:ما هي أهم الملابسات المساعدة على نشأة المصطلح اللغوي التراثي؟وما هي أهم المصطلحات البلاغية التي وظفها السكاكي في مفتاحه؟ هل هذه التسميات التي وجدت في كتابه أصلية أم مقتبسة؟ أم مروية عن السابقين؟ وهل كانت دقيقة دقة علمية؟وهل يعد السكاكي بذلك مبتدع أم مبدع؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اخترنا منهجا يستمد ملامحه من طبيعة الموضوع وخصوصية جوانبه،فاعتمدنا المنهج الوصفي مستعينين بإجراءاته الإحصائية والتحليلية، وطعمناه بالمنهج المقارن في رصد أهم التغيرات والاختلافات بين المصطلحات التي أوردها "السكاكي" وغيره، وكان واجبا علينا الاعتماد على المنهج التاريخي في الفصل الأول لرصد النشأة.

إنّ مكانة الكتاب العلمية والمصطلح في العربية هي التي حددت لنا خطة البحث فانتظم في فصلين لا أكثر مسبوقين بمقدمة ومختومين بخاتمة مستأنفين كل هذا بمدخل عنوانه يومئ بمضمونه وهو "انفصام المصطلح

العربي" وهي قضية شائكة تعبر عن التخبط والخلل الذي يعانيه المصطلح العربي من أجل حفاظه على هويته أو مسايرته لما هو كائن في العصر الحالي.

وأتبعناه بالفصل الأول وهو النظريُّ من البحث الذي تضمن مبحثين لكل مبحث مطالب رئيسية وأخرى ثانوية فالمبحث الأول تناولنا فيه أهم الأمور المتعلقة بالمفهوم العام للمصطلح اللغوي وأقسامه في التراث العربي وخصصنا النحوي والبلاغي فقط دون أن نغفل النشأة لكل من هذه المصطلحات وعلم المصطلح.أما المبحث الثاني فكان متعلقا بالآليات التي اعتمدت لوضع المصطلحات وأهم ضوابط نقلها.

أما الفصل الثاني وهو التطبيقي، فكان محور حديثنا فيه حول عالمنا "السكاكي" وكتابه وأهمية هذا الكتاب في مبحثه الأول، أما المبحث الثاني فكان لاستخراج أهم المصطلحات البلاغية والتي أورد "السكاكي" مفاهيمها في كتابه، وخصصناها بالدراسة والوصف دون المصطلحات الأخرى.

وكأيّ بحث علمي موضوعي أسدلنا بحثنا هذا بخاتمة جامعة لأهم النتائج التي توصلنا إليها.

وبهذه الخطة الممنهجة والموضوع المهم فقد اكتسب البحث أهمية؛ إذ أصبح يضاف إلى رصيد المكتبة نظرا لفقرها للدراسات المتعلقة "بعلم المصطلح"، يفد منه الدارسون الرامون إلى دراسة علم اللغة وفهمها فهما صحيحا، والهذف الأسمى قبل كل هذا وذاك هو نيل الأجر والتواب من "المولى عزّ وجلّ" على سعينا في طلب العلم والمعرفة.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المراجع والمصادر والمعاجم اللغوية أنارت لنا الدرب من أهمها "مفتاح العلوم للسكاكي"، "نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي"، "الخصائص لابن جني" "معجم لسان العرب لابن منظور"، "مقدمة في علم المصطلح لعلي القاسمي" "بحوث مصطلحية لأحمد مطلوب" وغيرها من المصادر الأهم من بين المهم.

وقد حاولنا قدر الإمكان تذليل الصعوبات التي واجهتنا نحو قلة الدراسات التي كانت حول المصطلح بصفة عامة والمصطلح اللغوي والبلاغي في التراث بصفة خاصة، وضيق الوقت ولكن كل هذا لم يثن من عزيمتنا ولم يقف عائقا في مواصلة خوض هذا البحث وهذا ما زاد من تحفيزنا على البحث وإضافة الجديد.

وليس من العرفان بالفضل بمكان أن ينتهي بنا الكلام دون أن نتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى المولى عز وجل أولا وإلى الأستاذة المخلصة " حياة طكوك " ثانيا، لقاء ما قدمته لنا من توجيهات وآراء رشيدة، حين تزل الأقدام، إنها بحق المعلم النصوح، والأخت العطوف، فلها منا خالص الشكر والدعاء وبارك الله في علمها وجزاها عنا خير جزاء. وما كان في عملنا هذا من توفيق فمن الله وحده، وما كان فيه من خلل أو تقصير فمن أنفسنا والشيطان، والله ولي التوفيق.

مدخل:

انفصام المصطلح العربي

مدخل: انفصام المصطلح العربي

من المعلوم الذي لا ينكره أحد أن اللغة هي أداة التواصل الاجتماعي تعبر عنه ويعبر عنها، وهي عنوان من عناوين تقدمها وازدهارها ولهذا فإن أغلب الأمم تحرص على تجويد لغتها وتحسينها وتطويرها لتجعلها صالحة لمواكبة المستجدات العصرية ومسايرة الأمم المتقدمة في جميع المجالات، ومزاحمة اللغات الوافدة لتكون أداة طيِّعة للتفكير والتغيير والتجديد الذي يشحذ العزائم لمواصلة المسير. وما انتشار لسان قوم ما وسيادته في عصر ما إلا دلالة على قوته وتطوره في جميع مجالات الحياة التي يعبر عنها بواسطة اللغة.

واللغة العربية روح الأمة ونسغها النابض، وهي كغيرها من اللغات كائن حي حيث نشأت ونمت وترعرعت وتطورت، فكانت في بداية نشأتها ضعيفة محدودة الألفاظ والتصاريف، لأن مظاهر الحياة آنذاك محدودة أيضا، وبتطور الحياة وتشعب حاجات أهلها وكثرة متطلباتهم وتنقلاتهم استلزم هذا «ابتكارا لغويا جديدا يعبر عما يريدون من رغبات فكانت الألفاظ والتصرفات اللغوية التي أخذت صورة التعدد اللهجي والتنوع في العادات الكلامية، ولهذا تكون اللغة قد دخلت مرحلة متقدمة من النضج والكمال».[1]

وبنزول القرآن الكريم وجه اللغة العربية لتصبح لغة فكر ودين وواقع وأداة تعبيرية عن منجزات حضارة عريقة أثراها بعلوم شتى منها الشرعية كالفقه والأصول، واللغوية كالنحو، والصرف، والبلاغة والعروض، لذلك فقد كانت لغة للعلم منذ فجر الإسلام، من خلال استفادتها من القرآن الكريم، كما أنها افادت من الأمم الأخرى وأخذت عنهم ألفاظا ومعاني كثيرة، مما رقى العقل العربي وأدخل على الحياة العربية كثيرا من المستجدات والمستحدثات، فحوت تلك المستجدات الحياتية وكرستها لخدمتها حتى أصبحت أمة متطورة في جميع المجالات وأثرت على اللغة العربية التي أصبحت غنية بالألفاظ والعبارات والمعاني الجديدة، وما زاد في غناها هو احتكاكها بالأمم المتحضرة وترجمتها لعلومهم فأصبحت بذلك لغة أدب لا تضاهيها أية لغة أخرى، حتى أن الأمم أصبحت تأخذ عنها علومها وتترجمها، يقول أحد الباحثين متحدثا عن اللغة العربية «كانت اللغة العربية يوما لغة عالمية تخبو أمامها معظم اللغات الحية آنذاك، إذ كان لهذه اللغات نصيب وافر من مفردات العربية وتراثها، يوم كانت العربية لغة دولة ضربت في الزمن أكثر من ثمانمائة سنة تقريبا، بل كونها لغة فكر وثقافة لكل العرب والمسلمين فهي لغة الإسلام العتيد عقيدة وشريعة ما قصرت يوما ولا تلكأت في استيعاب العلوم المترجمة من اللغات الأخرى كالهندية والفارسية واليونانية وغيرها وبقيت على هذه الحال طوال تلك الفترة معينا لا ينضب حرص العلماء والباحثون على

[1] نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت، ص 7.

تعلمها والأخذ من علومها المختلفة؛ فكان نتيجة ذلك كله تراث لغوي وعلمي ضخم، يشكل رافدا من روافد إثراء هذه اللغة في مواجهة عملية التعريب الحديثة في أوسع معانيها».[1]

ومع كثرة العلوم والفنون وجب تمييز معانيها وأفكارها بمصطلحات تخدمها وتثريها «لذلك أحدثت هذه المعاني الحديثة ألفاظا عربية تواضع عليها المشتغلون بتلك العلوم، وقد كثر ذلك كثرة هائلة حتى كأن ألفاظ اللغة وضعت وضعا جديدا، فترى لهذه الألفاظ الكثيرة في كل تلك العلوم دخيلة كانت أم أصيلة معاني لغوية وأخرى اصطلاحية ».[2]

فكانت العربية منتجة للعلوم ومصطلحاتها، كما أنها أخذت عن الآخر وترجمته للغتها، وهذا أمر طبيعي لأن أية لغة لا تحقق اكتفاء لوحدها بل عليها أن تأخذ من لغة الآخر وتخضعها للغتها، لكنها لم تتخل عن كونها لغة عربية قرآنية أصيلة صالحة لكل زمان ومكان، فواكبت التطور آنذاك وزاحمت الأمم الأخرى فبلغت من التطور والرقي ما بلغت، نظرا لما تتميز به من مرونة تمكنها من التكيف في كل عصر من العصور.

وبمجيء عصر الضعف والانحطاط انهار ما تم تشييده واضطربت الأحوال السياسية والاجتماعية للأمة العربية فقل الإنتاج المعرفي «وانتقت ظروف البحث العلمي الأصيل وتدنت الحركة الثقافية، وخمدت جذوة الإبداع لأن الابتكار والثقافة يتطلبان قدرا من الأمن والاستقرار وشيئا من يسر الحال»[3]، فلم يعد هناك باحثون مبدعون إلا قلة قليلة فأصبحت الأعمال منصبة على شرح أمهات الكتب السابقة أو اختصارها أو فهرستها أو إعادة ترتيبها وتيسير الحال، وأصبحت اللغة العربية عاجزة عن إنتاج العلوم وأصابها التخلف والضعف حتى شكك في أمرها على أنها لغة غير قادرة على مواكبة النهضة والتطور اللذين مسا العالم الآخر في حين كانت الأمة العربية تتخبط في أحضان الضعف والانحطاط.

وبعد الاستفاقة من ذلك السبات العميق حاول العرب جاهدين اللحاق بالأمم الأخرى التي أخذت علوم العرب وترجمتها وطورتها، فانبهر العرب بما وصل إليه الغرب وأخذوا علومهم وتقنياتهم، وكان لابد لهذه العلوم والتقنيات من مصطلحات فلم يفرقوا بين هذا أو ذاك همهم الوحيد هو الوصول إلى ما وصل إليه الغرب، ظنا منهم أن عملية الأخذ هذه تساعدهم في مواكبة الركب الحضاري وتساهم بشكل أو بآخر في خروج الأمة العربية

---

[1] يوسف عبد الله الجوارنة: بحوث حول المصطلح، مجلة الجامعة الإسلامية للبعوث الإنسانية، غزة، ع ح 2013، ص 1.
www.ivgozo.edv.ps، يوم 26 فيفري ،2015، 22:10 سا.

[2] حسني عبد الجليل يوسف: اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص 142.

[3] علي القاسمي: من تراثنا المصطلحي، عبد الرزاق الكشاني وتطوير المصطلحة العربية، مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، الدار البيضاء ،ع1، 2001، ص244.

من تخلفها وتقوقعها «فبدأت حملات مسعورة تكشف من ناحية عن جمود الفصحى وتعقدها وبداوتها وتخلفها عن حاجة العصر وتلقي عليها مسؤولية ما كان من تخلفنا وانحطاطنا»[1] لذلك فقد اتجهوا إلى الترجمة والتعريب لتحقيق الرقي والازدهار الثقافي والعلمي «فانهالت علينا المصطلحات الغربية بشكل كبير منها ما ترجم إلى المقابل العربي له، ومنها ما عرب تعريبا صوتيا، ومنها ما استعمل على حاله في لغته الأصلية فصار دخيلا أو مقترضا».[2]

كان الأخذ في البداية معقولا أو متزنا إلا أنه قد تجاوز قدره في زماننا هذا، فأصبح يشكل خطرا على العربية يقول نهاد الموسى «وإذا كانت هذه الألفاظ فيضا في بدايات القرن الماضي فإنها غدت طوفانا في زمن العولمة حين انهارت الحواجز وانفتح المشهد الكوني وأصبحت اللغة مساحة مكشوفة لكل ما ابتكره الآخر، إنّ ملحظ الكم هنا هو الذي يمثل مصدر القلق المؤرق للمشتغلين بالعربية، ولكن منطوى هذا الكم هو الذي ينبغي أن يكون مصدر القلق والحافز على التدبير»[3]، فالعولمة أصبحت سببا في انفتاح العالم وزيادة في كمية المصطلحات الوافدة فهي تسعى لجعل العالم قرية كونية صغيرة يحمل نفس الصفات ويتداول نفس اللغة والمصطلحات.

وبزيادة كم المصطلحات الوافدة على اللغة العربية بدأ التوتر والقلق بشأنها لأنها أصبحت غريبة على أهلها عسيرة الفهم والتدبر، ومن هنا أراد الباحثون واللغويون النظر في قضية المصطلحات الوافدة وكيف يتم التعامل معها فانقسمت الآراء إلى ثلاث: قسم يتهم العربية بتاريخها العتيق وحضارتها وتراثها الضخم الغني بالعلوم والآداب والفنون على أنها لغة جامدة لا يمكنها مواكبة التطور الحضاري، وقسم مناهض للتراث، وكالعادة موقف ثالث يزاوج بين هذا وذاك.

القسم الأول: المنادي بوأد التراث والتخلي عنه

هذا الفريق يتهم العربية على أنها لغة شعر فقط لا يمكنها أن تستوعب العلوم الجديدة و«يجزم أن العربية أصبحت في عداد اللغات الضعيفة المهددة بالانقراض».[4]

في مقابل اللغات الأخرى التي تطورت وأصبحت توصف بالعالمية، وأنّ اللغة العربية ضعيفة مصطلحيا وتعيش على المصطلح المستورد في ظل غياب الإنتاج العلمي المعرفي، يقول صالح بلعيد «فتعيش إمعة على المصطلحات الغربية، فالأحرى أن تهجر في كثير من أبعادها باستثناء عاملين يفيدان في تكييف واستقبال

---

[1] حسني عبد الجليل يوسف: اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، ص 122.

[2] نادية رمضان النجار وعباس السوسوة: طرق توليد الثروة اللفظية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009، ص 129.

[3] نهاد الموسى: اللغة العربية في العصر الحديث، قيم الثبوت وقوى التحول، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص 65/64.

[4] خالد اليعبودي: مكانة اللغة العربية به واقع الشابكة، مقاربة أولية لتقييم المحتوى الرقمي العربي، ص 71 www.mohamedrabeea.com يوم 12مارس 2015، 09:45 سا.

المصطلحات الغربية وهما التعريب والترجمة»[1]، فهو يؤكد على ضرورة التعريب والترجمة اللذين يساهمان في نقل العلوم بشكل سريع ومن هنا «يقر هذا الاتجاه بضرورة التعريب مادام فطاحل علماء المصطلح القدماء والمحدثين قد عملوا به»[2]،كما أن للترجمة عندهم دورا كبيرا وأهمية بالغة في نقل العلوم، فهي تعتمد إبداع ومهارة المترجم ولابد للمترجم أن يلم بلغة النقل واللغة الناقل إليها، ثم يؤكدون على أن قضية التعريب والترجمة هما وجهان لورقة واحدة لا يمكن الفصل بينهما لأنّ المصطلح ينال مكانته بالتعريب أو بالترجمة. وأزمة المصطلح في نظر هذا الاتجاه في عدم تمثل التعريب والترجمة في أوجهها الحقيقية » [3]، فهذا الاتجاه يدعو للتحلي بكثير من الشجاعة والقول بأن العودة إلى التراث لا جدوى منه وأنه قيد للعملاء. "فجرجي زيدان" يصف الألفاظ القديمة بأنها قيود ويدعو إلى التخلي عنها إذ يقول: «آن لنا أن نخلّص أقلامنا من قيود الجاهلية ونخرجها من سجن البداوة، وإلا فلا تستطيع البقاء في هذا الوسط الجديد فلا ينبغي لنا احتقار كل ما لم ينطق به أهل البادية منذ بضعة عشر قرنا لأنّ لغة البوادي والخيام لا تصلح للمدن والقصور إلا إذا ألبسناها لباس المدن».[4]

إلا أن هذه الدعوة من "جرجي زيدان" مبالغ فيها، فاللغة لا يمكن قياس صلاحية مفرداتها بقدمها أو حداثتها المهم هو قدرتها على حمل المفهوم وإيصال المعنى، كما أن أصحاب هذا الموقف يبررون موقفهم بكثرة العلوم والمعارف العلمية الجديدة التي لابد من متابعتها يوميا لا تترك للباحث العلمي أو اللغوي على السواء الوقت اللازم للتنقيب عن المصطلح المناسب في التراث لكثرته وتشعبه وصعوبة فهمه واستيعابه، وأنّ في ذلك مضيعة للوقت والجهد، كما أن التراث في نظرهم لا يخلو من الشوائب ولا يخلو هو الآخر من المصطلحات المعربة والدخيلة.

القسم الثاني: المتعصب للتراث

فهو يحمل رايته ويحاول الدفاع عنه، لأنّ العربية في نظرهم قادرة على احتواء العلوم مادامت قد حوتها قديما ولا يمكنها أن تضعف أو تزول وتضمحل أمام الصراع الحضاري واللغوي العنيف الذي تواجهه في عصر العولمة عصر تطمس فيه هويات وتثبت فيه ذوات، فها هو أحد المستشرقين الأمريكيين يتحدث عن العربية قائلا: «إنّ اللغة العربية لم تتقهقر فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها وينتظر أن تحافظ على كيانها في المستقبل كما حافظت عليه في الماضي وللغة العربية لين ومرونة يمكنانها من التكيّف وفقا لمقتضيات هذا العصر»[5]

[1] صالح بلعيد: مقالات لغوية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،د ط، 2004، ص 270.

[2] و [3]المرجع نفسه: ص 271.

[4] جرجي زيدان: اللغة العربية كائن حي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص 93/92.

[5] نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص 9/8.

ولن تحافظ العربية على كيانها إن لم تعد إلى التراث وتستقي منه مصطلحاتها الجاهزة الصحيحة البنية والتركيب للتعبير عما هو جديد ومبتكر بما هو كائن وموجود في ثنايا كتب التراث الضخم والغني.

ويعتبر أصحاب هذا الاتجاه أنّ استعمال المصطلحات التراثية واجب ديني ولا يجب الخروج عنه و«طرح المعطيات القديمة التي استخدمها الأوائل في وضع مصطلحاتهم وما اشتكوا قلّته وهي: القياس، الاشتقاق، التركيب المجاز....إلخ»[1]، ويعتبر أن الاستيراد غير المشروط عن الآخر هو سبب وقوع المصطلح في إشكاليته المعاصرة التي لا يمكن تخليصه منها إلا بالعودة إلى الأصل من أجل النهوض بالأمة العربية وبلغتها، «فالأصالة شرط للمعاصرة، ولا تقوم المعاصرة على فراغ بل لابد من وجود أصول وقواعد لغوية تؤسس لهذه المعاصرة وتمنحها الأصالة اللازمة[...]والمعاصرة اللغوية صاحبت اللغة العربية منذ نشأتها فقامت على أساس من الأصالة والنضج [...] أما المعاصرة فلن تكون بمحاولة التخلص والتنصل من الماضي، وما له علاقة بالماضي ولا يتناسى الموروث»[2]، فهذا القول دليل على أنه لا تقوم أية أمة من الأمم إلا بالعودة إلى ماضيها ومحاولة استقرائه واستكناه ما فيه للنهوض بمستقبلها، والمصطلحات اللغوية التراثية تحقق خاصية الأصالة والدقة والسهولة وتساهم في توحيد المصطلح وتخليصه من مشكلاته المعاصرة.

ويعتبر أحد الباحثين أن الكلمة التراثية هي الأصل في وضع المصطلح عندما يقول «فعلى اللغوي أن يسد حاجات العصر بالرجوع إلى ألفاظ الأقدمين إذا وجدت وإلا يعمد إلى الاشتقاق أو المجاز»[(3)]. وهذه دعوة من "الكرملي" للعودة إلى التراث والأخذ منه لخدمة لغتنا المعاصرة، أو الاعتماد على الاشتقاق أو المجاز فهما خاصيتان من خصائص اللغة العربية فهي مادة طيِّعة قابلة للتشكيل بما يلبي حاجات الاصطلاح والعصر وشحنها بمفهوم جديد معاصر.

فقد دافع أصحاب هذا الاتجاه عن التراث بكل عزم وحزم فهو تعبير عن الذات إذ يقول أحد الباحثين «إن تراثنا هو ذاتنا؛ إذ المستقبل غيب، والحاضر – علميا- لا وجود له، فلم يبق إلا الماضي الذي هو مستودع الذات وخزان الممتلكات بما لها وما عليها من ملحوظات وملاحظات، فكيف نعرف إذن الذات إذ لم نفقه التراث»[4].

---

[1] صالح بلعيد: مقالات لغوية، ص 269.

[2] حسني عبد الجليل: اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة، خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، ص 5.

[3] ممدوح محمد خسارة: المعاجم اللغوية وأهميتها في وضع المصطلحات معجم لسان العرب أنموذجا، مج 78، ج3، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ص 710. www.reefnet.gbv.sy، يوم 17 مارس2015 ، 15:40سا.

[4] الشاهد البوشيخي: مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العملية، ج 3، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، مج 47، 1966 ، ص692. www.reefnet.gov.sv ، يوم 17 مارس 2015، 15:10سا.

فلا يمكن لأمة من الأمم التخلي عن تراثها والتراث العربي، بواسطته يمكن إغناء المصطلحية المعاصرة وبواسطته يمكن ربط حاضر الأمة بماضيها وتوفير الجهد في البحث عن مصطلحات جديدة، كما أنّ المصطلح التراثي سليم صحيح التركيب سهل ودقيق ويجنب مخاطر الاقتراض اللغوي من تعريب وتدخيل التي تعتبر نتيجة حتمية إذا تجاهلنا التراث ولم نستفد منه.

القسم الثالث: وهو المتساهل المعتدل

يعمل على تحاشي الفجوة بين الاتجاهين «فهو معتدل يقر من جانب بدور هذه اللغة فيما مضى ومن جانب آخر يراجع مصداقيتها الحالية في إنتاج المعرفة مصطلحا وخطابا [...] ولهذا لا يرى مانعا من وضع المصطلحات بالاستعانة بكل الوسائل اللغوية المرنة التي تتمتع بها العربية [...] كما أنه تملك القدرة على التعامل بمرونة مع المستجدات، ولها فرص التنظيم والتخطيط والاصطلاح».[1]

ويعدد "مصطفى طاهر الحيادرة" مجموعة من المناصرين لهذا الرأي من بينهم "عباس حسن" الذي رأى ضرورة تعريب ما تدعو إليه الحاجة من أعلام وأسماء للأجناس وتجنب التعريب المطلق.

ومن بين المناصرين لهذا الرأي أيضا نجد: "عارف أبو شقرا" الذي حاول إيجاد حل متوازن لهذه المعضلة من خلال «إيجاد كلمة لآلة من الآلات أو مرفق من المرافق [إذا دعت الحاجة] وحرصنا أن تكون الكلمة عربية الأصل فإن لم تكن مطاوعة كان إدخال الأجنبي المطاوع أفضل من العربي النابي العصي»[2]، إلا أن "أبا شقرا" يحترز من فتح الباب لدخول الألفاظ الأجنبية ويبرر موقفه أكثر من خلال قوله: «إني لا أقول بأن تدخل الكلمات الأجنبية كيفما اتفق بل إني من المتشددين في هذا الأمر، ولكني أرى أن نفتح الباب للكلمات التي تطاوع مقتضيات اللغة وتخضع لقواعها».[3]

فهو يؤكد على فكرة التعبير عن المفاهيم الجديدة بمصطلحات عربية إن أمكن، واستطاعت هذه المصطلحات العربية أن تفي بالغرض وإذا لم تكن كذلك فالأفضل الاستعانة بالمصطلح الأجنبي مع الاحتراز الشديد وعدم المبالغة فيه المهم عنده هو إيصال المفهوم وتوضيحه وفهمه.

ويرى أصحاب هذا الرأي ضرورة «توسيع قنوات استقبال المصطلح أمام التدفق المعاصر، فيحرص على إيجاد الوسائل العصرية والصيغ الكفيلة. باستقبال الوافد من المصطلحات وتمثّله، فلا مانع عندهم أن ننسخ بعض

[1] صالح بلعيد: مقالات لغوية، ص 272/271.

[2] عارف أبو شقرا: التعريب والمطاوعة، مجلة الأدب، السنة الرابعة، ع1، 1956، ص15، نقلا عن: مصطفى طاهر الحيادة: مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب، السعودية، دط، د ت، ص 149.

[3] المرجع نفسه: ص ن.

المنهجيات أو بعض أركان منهجية ما إذا لم تكن تستجيب للوضع الحالي، طمعا في وحدة المنهاج لوضع المصطلح العلمي العربي».[1]

فالحياة العصرية بما فيها من تحديات تواجهها تحتم على الباحثين واللغويين ضرورة التوفيق بين الأحكام والقواعد اللغوية وبين الحياة المحيطة بهم.

واللغة العربية لغة دقيقة لها قواعد تضبطها وتحكمها وتحفظها فلو وفرت لها الظروف المناسبة لوفّت بمطالب العصر مثلما وفت بها في قرون مضت، إلا أن الواقع الحالي يقود إلى تطوير هذه اللغة لمسايرة العصر كي لا تصبح لغة جامدة ميتة، فهي كائن حي تصح وتمرض، ومثلما تكون مادة للفهم تكون مادة لسوء الفهم «فلابد من أن ينحصر ذلك التطوير في حدود المعقول؛ بمعنى في حدود إيجاد مصطلحات قصد التعبير عن أفكار جديدة».[2]

وتكون الأولوية أثناء الوضع للمصطلح المتحري من التراث الصالح لعصرنا وترك المصطلحات التي لا تناسبه كما أنّه لابد من الحرص على استعمال المصطلحات المعاصرة السهلة والميسرة التي تساعد على الفهم وإيصال المفهوم للمتلقي فلا تغلق العيون عن المصطلحات الغربية التي تعتبر أغلبها مصطلحات معاصرة فهي النافذة على الخارج وعلى المستجدات في عالم التطور والمعرفة.

في ظل هذه الآراء المتنازعة الداعية إلى هجر التراث والداعية إلى التعريب والرأي الجامع بينهما تولدت لنا مصطلحات غريبة لتعدد أوجه نقلها وترجمتها ووضعها، واعتماد أغلب الباحثين على المصطلحات الوافدة فأحدث قطيعة مع التراث، وهذه القطيعة ساهمت في انفصام المصطلح وانسلاخه من هويته العربية حتى أصبح غريبا مبهما لدى القارئ العربي، غريبا عن اللغة العربية «وحالة الانفصام في اللغة والمصطلح ما تزال على أشدها فعملية الاقتباس والاستنباط ما تزال معطلة عند العرب [...] ولا تزال المصطلحات تتخبط بعضا ببعض في حالة انفصام لغوي ومصطلحي ونفسي فتجد الهاتف والتلفون والراديو والمذياع»[3] وغيرها من المصطلحات التي تثبت حقيقة الانفصام في اللغة العربية التي اعتبرت سببا في التخلف حتى هجرت وهجر التراث من أجل مواكبة الأمم الأخرى في عصر وصف بعصر الانحطاط الثاني:

ويمكن إجمال أهم الأسباب التي أدت إلى الانفصام فيما يلي:[4]

---

[1] صالح بلعيد: مقالات لغوية، ص 272.

[2] بوعبد الله لعبيدي: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، د ط، د ت، ص 37

[3] علي درويش: الترجمة والتغريب في عصر الانحطاط الثاني، ملامح التغيير في العربية المعاصرة، 2004، ص 22، www.atinternation.org يوم 10 أفريل 2015، 11.30سا.

[4] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، دار جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009، ص 19/18.

1- الإشهار بالعربية بما فيها من أخطاء وصفات العامية والثنائية والازدواجية، مثال ذلك عبارة "عيش la vie " الحيوية والسائدة في أوساط فئة الشباب اليوم.

2- هجوم الترجمات وفسادها.

3- هجوم التكنولوجيا وبمنتوجاتها.

4- ترك القياس (الأصول).

5- حالة الضعف الجاثمة.

6- غلبة الآخر والانبهار به.

7- ضعف دور مجامع اللغة العربية في الوطن العربي في الانتاج اللغوي، إذ المجمع ليس بالمبنى إنما بالمعنى والاختصاص والإنتاج.

8- تعامي السياسة (الجحود السياسي).

هاته الأسباب وأخرى جعلت المصطلح يقع في انفصام حاد نتج عن اضطراب في المصطلح وفي دلالته أي أن المصطلح العربي قد دخل في إشكالية كبيرة «تعرب عن جوهر أزمة يعانيها العقل، ويمارسها اللسان وتحمل خلفيات التاريخ، وتحدد تقاسيم الهوية ومسار الثقافة قبولا ورفضا، وولاء ومعاداة وتعريفا وإنكارا»[1]، فقد اتحدت مجموعة من الظروف والعوامل السياسية والحضارية والاجتماعية التي ساهمت بشكل أو بآخر في تأزم المصطلح واضطرابه.

وقد ذهب الباحث "إلياس قويسم" إلى تعداد مجموعة من الأسباب التي أثرت بشكل سلبي على وضع أو نقل المصطلح والمتمثلة في:[2]

- الضعف الذي تعانيه الأمة العربية جعل منها أمة خاضعة للآخر فاعتمدت على مديونية المعنى وتبعيتها المعجمية التي أدت إلى تبعية حضارية للغرب الساعي إلى استعمار الجغرافيا والتاريخ والذاكرة.
- شيوع الغموض والقلق في التراسل العلمي بين مصادر المعرفة وجهات التلقي في الوطن العربي، الأمر الذي يعرض تراكم المعرفة إلى كثير من الصعاب ومنها عدم استقرار المفاهيم، ومن ثمة فإن الثقافة العربية تعاني آفة انسداد التراسل الطبيعي والحوار والجدل والمساءلة الجادة.

[1] الهيثم زغفان: المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص7.

[2] إلياس قويسم: الاصطلاح والمصطلح، مقاربة نظرية، ص: 14/13. www.onislam.net

- الاتجاه نحو الفردانية ورفض الآخر وهو ما انعكس سلبا على الممارسة الاصطلاحية التي اتسمت بالخلط والغموض والارتباك.
- عدم توحيد جهود المجامع اللغوية العربية بالرغم من أن مهمتها الأساسية هي توحيد المصطلح وضبط دلالته، وعدم التزامها بالمهام المنوط بها، أي أن المجامع اللغوية العربية أو المؤسسات اللغوية تعاني هي الأخرى من تشتت في الجهود الذي يقود إلى تشتت في المصطلح ودلالته.

وقد أضاف "قويسم" سببا آخر متعلقا بالفكر والسياسة في الوطن العربي ونظر إليه نظرة جريئة إن صح التعبير، فالفكر العربي لا يزال منصاعا لأوامر سياسة صارمة انعكست سلبا عليه وهذا الذي أدى إلى وقوع المصطلح في أزمة تعكس بجلاء الوضع المأزوم الذي ترزح ضمنه المنظومة العربية برمتها، لذلك لا خلاص للمصطلح من أزمته الراهنة إلا من خلال حلول عملية تسعى إلى زحزحة الفكر من وضع العزلة والانصياع لقول الشيخ على حد تعبير الباحث الذي جعله رمزا للسلطة الموجهة التي تؤثر في الفكر العربي وتوجهه.

وقد خلص في النهاية إلى الحل الأمثل لعودة الصورة الحضارية المشرقة للأمة العربية، وهو ضرورة التفاعل والتشارك مع الآخر والإيمان بوجوده كشريك فاعل وطرف محاور وناقد ومحور وراسم لملامح المصطلح ومن ورائها لوحة الثقافة العربية الإسلامية في بعدها الاستشرافي أي كما يجب أن تكون إجرائيا حتى ترقى إلى مرتبة الفاعلية الحضارية وتتخلص من تبعات المفعولية التي أفضت بها إلى وضع المديونية والاستلاب واستعمار الجغرافيا بمفهومها الحقيقي والمجازي.

في الأخير يمكن الإشارة إلى أن الوضع الذي يعانيه المصطلح في الوطن العربي قد نتج عن تضافر مجموعة من الأسباب والظروف المحيطة به، منها ما هي حضارية، فكرية، علمية، اقتصادية وسياسية فالأمة العربية تسعى إلى السير والركب الحضاري لذلك فهي تقوم بمجهودات توصف بأنها عقيمة أدت إلى زيادة الأزمة والركون والتبعية للآخر، فالحياة في عصرنا هذا تحتم على الأمم الالتقاء والتقاطع الحضاري وهذا أمر طبيعي نظرا لقوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات، الآية: 13]، إلا أنّه لابد من الحفاظ على الهوية العربية وعدم الانصهار في الآخر وفي ثقافته وجعله المثل الأعلى الذي يقتدى به، فالواجب على هذه الأمة أن تأخذ ما يساهم في خروجها من تخلفها مع الحفاظ على الهوية العربية الأصيلة.

والمصطلحات في زمننا هذا أصبحت أدوات في الصراع الحضاري والفكري بين الأمم، وعلى الأمة العربية أن تستعد لهذا الصراع من خلال حسن السير والتوفيق بين ماهو قديم من تراث ضخم، ساهم في تطورها في زمن مضى، وبين ما هو حديث من حضارة بلغت من التطور والازدهار ما بلغت ساهم في تخلفها وتشتتها، وحتى

تصبح الأمة العربية في مصاف الأمم المتطورة عليها أن تحرك ساكنها للإنتاج العلمي والمعرفي «فكما تتقدم مجتمعات بمخترعها، تتقدم لغات بمصطلحها شبرا شبرا، وعليه ننتهي إلى أن فشو اللسان الأعجمي وانتشاره في العالم هو من فشو مخترعه وانتشار تداوله وليس بقوة خصائصه»[1]، فأصل المشكلة إذن هو رواج مصطلحات الأمم الغالبة خاصة مع خمول الأمم الأخرى علميا واقتصاديا وسياسيا، وما انفصام المصطلحات إلا انفصام في الهوية العربية المشتتة والضائعة بين ميراث الأجداد الغابر وعلوم الغرب المتحضر، لذا وجب لأهل العلم تدارك هذا الخطر ووضع الدواء الشافي لهذا المرض المعضل والشائع، وكما ذهب إلى ذلك "عبد السلام المسدي" في مقولته المشهورة "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى"، فبامتلاك ناصية المصطلحات الدالة على الهوية الأصيلة تتفجر القدرة على امتلاك ناصية العلوم، ورعايتها وتنشئتها لتعطي في النهاية الثمار المرضية.

[1] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ص7.

الفصل الأول:

المصطلح اللغوي في التراث العربي

I – المصطلح مفهومه أقسامه ونشأته:

اهتم العرب منذ عهد مبكر بالمصطلحات، وكان القرآن الكريم أهم مصدر إذ تحولت بعض الألفاظ من معانيها اللغوية إلى مصطلحات زخرت بها كتب الفقه الإسلامي.

وازداد الاهتمام بها في العصر العباسي حيث ازدهرت حركة التأليف والترجمة، ولم يمض زمن طويل حتى كانت المصطلحات وافية بالغرض، ومستوعبة لمستجدات العصر، وامتدت إلى العصر الحديث لتكون نواة لما تضعه المعاجم والمؤسسات العلمية، ولتضع الأسس الملائمة لروح اللغة العربية وأبنيتها الصرفية. وقد تحقق الشيء الكثير في السنوات الماضية وصدرت مئات المعاجم المصطلحية في شتى أقطار العرب. إنّ معرفة المصطلح تفضي إلى فهم المادة العلمية، فضلا عن أن توحيد المصطلحات يؤدي إلى انطلاق الباحثين والمؤلفين من قاسم مشترك فيما يؤلفون ويكتبون.

أولا: تعريف المصطلح اللغوي

إنّ مشكلة صياغة المصطلح وتعليمه والاتفاق عليه مشكلة قائمة في جميع اللغات الحية، بل هي في الأمم المتقدمة أكثر وضوحا وحدّة منها في غيرها من البلاد، فالمصطلح هو الوسيلة الرئيسية لتكوين وتنظيم وتطوير المعارف وهو يدل بشكل نوعي وفريد ورسمي على مفهوم واحد، وقد تعددت تعريفات المصطلح بتعدد واضعيه من علماء اللغة والباحثين العرب قديما وحديثا.

1– تعريف المصطلح:

أ– لغة:

لم تحدد لنا معاجم اللغة معاني محددة لمعنى المصطلح بل اكتفت بذكر صور النطق بها، فيقول الجوهري: في باب "صلح " وقد اصطلحا، وتصالحا، واصّالحا أيضا مشددة الصاد"[1]من غير أن يجد لها معنى محددا.

«والمصطلح كلمة مشتقة من الأصل اللغوي الثلاثي "صَلَحَ" و"صَلُحَ" :صلح، والصلاح ضد الفساد، صَلَحَ ، يَصْلَحُ، ويَصْلُحُ، صَلَاحًا وصُلُوحًا [.....] والإصلاح: نقيض الإفساد.والصُلح: تصالح القوم بينهم، والصُلح: السلم وقد اصطلحوا وصَالحوا واصّلحوا وتَصالحو واصَّالحوا: مشددة الصاد، قلبوا التاء صادا ودغموها في الصاد بمعنى واحد، وقوم صُلوح متصالحون، كأنهم وصفوا بالمصدر»[2].

فالمصطلح بمعناه اللغوي ادن مشتق من الفعل الثلاثي صلح نقيض الفساد.

[1] الجوهري: الصحاح، ج 1، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د ط، دت، مادة (صلح)، ص 383.

[2] ابن منظور: لسان العرب،ج04، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1968، مادة (صلح)، ص 267.

وعند الخليل نجد « الصلاح نقيض الصلاح، ورجل صالح في نفسه ومصلح في أعماله وأموره، والصلح: تصالح القوم بينهم»[1].

ومن هذه المعاني استمد العلماء اصطلاحهم على تعريف لفظ "الاصطلاح" أو "المصطلح" بأنه « اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينتقل عن موضعه الأول، وقيل اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى: فكل هذه التعريفات انبثقت من الدلالة اللغوية المسيرة إلى الاتفاق»[2].

ولابد في الاصطلاح من:

«مُصْطَلِح: وهو القائم بعملية الاصطلاح أي التواضع.

مُصْطَلِحْ عليه: بمعنى المتفق عليه.

مُصْطَلَح: (وهنا مصدر ميمي) بمعنى ما ينتج عن الاصطلاح أو هو تسمية المتفق عليه»[3].

بناءً على ما تقدم نجد أن المعنى المتواضع عليه في المعاجم القديمة هو الاتفاق والتوافق واصطلح القوم: تصالحوا بمعنى وقع بينهم صلح، "فالتاء" بمعنى التشارك والاشتراك ومعنى التفاعل مخرج من المطاوعة: والجدير بالذكر أنّ ما ورد عند القدماء هو لفظ الاصطلاح ولم يرد عنهم لفظ المصطلح بناءً على هذه الخصوصيات ندرك أن لفظ الاصطلاح يضم المفهوم باعتباره مادة موضوعية مستقلة، فيكون بذلك معنى الاصطلاح في اللغة هو تواضع واتفاق على معروف، ومعنى الاتفاق مأخوذ من دلالة السلم، فيكون بذلك بمعنى الاصطلاح في اللغة هو اتفاق على المعروف وتواضع عليه، وأما معنى المعروف فمأخوذ من نقيض الفساد.

ب- اصطلاحا:

إذا تجاوزنا المفهوم اللغوي السطحي للمصطلح إلى المفهوم الدلالي العميق، فإننا نقول أن المصطلح هو اللفظ التعبيري المستعمل للدلالة على مفهوم ما دلالة متجاوزة للمفهوم الأصلي الوضعي الذي كان يحمله ذلك اللفظ التعبيري؛ أي أنّ المصطلح هو التعبير الكامل لمدلول تواضعي عوضا عن مدلوله الوضعي.

ومن هنا نلاحظ أنّ المصطلح يقوم في العادة بزحزحة المعنى الثابت للفظ إلى دلالة إيحائية وتأويلية جديدة لم يكن يحملها في السابق ،«وفي هذا الصدد يشير المحدثون إلى نقطة مهمة مفادها أنّ المصطلح قد يكون كلمة أو

[1] الخليل الفراهيدي: العين، ج 2، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 406.

[2] محمد الصامل: قضايا المصطلح اللغوي كثرته تعدده اشتراكه صياغته، دار كنوز، دار اشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، 2007، ص 20.

[3] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي للشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، دط، 2005، ص 24.

مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة علمية- تقنية- موروثا أو مقترضا، ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم وليدل على الأشياء مادية محددة»[1].

«فالمصطلح هو اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي يعين مفهوما محددا أو محسوسا داخل مجال من مجالات المعرفة»[2].

وقد عرف "الجرجاني" الاصطلاح بأنه :«عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل أيضا: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معيّنين»[3].

ويقول عبد السلام المسدي: «إذا كان اللفظ الأدائي في اللغة صورة للمواضعة الجماعية، فإنّ المصطلح العلمي في سياق نفس النظام اللغوي يصبح مواضعة مضاعفة، إذ يتحول إلى اصطلاح في صلب اصطلاح فهو إذا نظام إبلاغي مزروع في حنايا النظام التواصلي الأول، وهو بصورة تعبيرية أخرى علامات مشتقة من جهاز علامي أوسع منه كما وأضيق دقة، والمصطلح علميا شاهد على شاهد على غائب»[4].

"فالمسدي" يؤكد على أنّه ليس كل لفظ يؤدي معنى يصلح أن يكون مصطلح، فالمصطلح أخص من اللفظ الأدائي الذي يتميز بأنّه أوسع كمّا في مجال الوحدات اللغوية وأضيف دقة في مجال الدلالة، وهذا ما لا يجب توفره في المصطلح الذي يخضع لمواضعة ثانية من طرف أهل الاختصاص ليصبح بعدها أخصّ من دلالته الأولى المتواضع عليها من طرف الجماعة اللغوية وأدق من حيث الدلالة، لأنه أصبح يسمي مفهوما محددا في مجال اختصاص معين.

ومن هذا التعريف الذي أورده الجرجاني يتبين لنا أنّ الاصطلاح هو العملية التي يتم بها وضع المصطلح،وفي مرات أخرى الناتج من هذه العملية هو المصطلح نفسه، كما تطرق الجرجاني في تعريفه هذا إلى شروط وضع المصطلح والتي تتمثل في التواضع والاتفاق ووجود علاقة بين المعنى القديم والمعنى الجديد.

[1] محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 1993، ص19.

[2] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص25.

[3] الشريف الجرجاني: التعريفات، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، ط1، دت، ص 13.

[4] عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 45.

ومن تعريفات "المصطلح" التي أوردها المحدثون كذلك نجد:

«المصطلح لفظ موضوعي يؤدي معنى معين بوضوح ودقة بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع، وتشييع المصطلحات ضرورة في العلوم الصحيحة والفلسفة والدين والحقوق حيث تحدد مدلول اللفظة بعناية قصوى. وهو لفظ علمي يؤدي المعنى بوضوح ودقة، ويكون غالبا متفق عليه عند علماء علم من العلوم أو فن من الفنون»[1].فالمصطلح هنا يتصف بالموضوعية ويجب أن يكون واضحا دقيقا في تعبيره عن المفهوم حتى يكتسب صفة العلمية.

وحسب دراسات الباحثين فإنّ أقدم تعريف أوروبي معتمد لهذه الكلمة هو :« المصطلح كلمة لها في اللغة المتخصصة معنى محدد وصيغة محددة، وعندما يظهر في اللغة العادية يشعر المرء أن هذه الكلمة تنتمي إلى مجال محدد، وبعد تأسيس مجال علم المصطلح وضع التعريف الآتي: المصطلح رمز متفق عليه يمثل مفهوما محددا في مجال خاص»[2].

وأما التعريف الذي اعتمدته المنظمة الدولية للتقييس (ايزو iso) في توصيتها رقم 1087 الصادرة عن اللجنة التقنية 37 فهو:«المصطلح هو أي رمز يتفق عليه للدلالة على المفهوم ويتكون من أصوات مترابطة أو من صورها الكتابية (الحروف) وقد يكون المصطلح كلمة أو عبارة، والمصطلح التقني هو مصطلح يقتصر استعماله أو مضمونه على المختصين في حقل معين»[3].

فالمصطلح قد يكون رمزا مكتوبا أو غير ذلك ويتكوّن من كلمة مفردة فقط أو عدة كلمات ليصبح بعدها عبارة اصطلاحية ولكل علم أو مجال معرفي مصطلحاته الخاصة به التي يتم تداولها بين أهل الاختصاص في ذلك المجال فتكون عملية التواصل بينهم ناجحة ولا يقع أي لبس أو اختلاط في المجالات المعرفية.

« وهكذا تتحذ الدلالتان المعجمية والاصطلاحية في كلمة "مصطلح" أو "اصطلاح" لتغدوا اتفاقا لغويا طارئا بين طائفة مخصوصة على أمر مخصوص »[4].

فالعلاقة وثيقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ "مصطلح" أو "اصطلاح" فالمعنيين ينصّان على الاتفاق.

---

[1] محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص 58/57.

[2] إلياس قويسم: الاصطلاح والمصطلح، مقاربة نظرية، ص5. www.onisLam.net.

[3] مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي: معجم مفردات علم المصطلح، مؤسسة إيزو التوصية 1087، مجلة اللسان العربي، ع 22، 1983، ص 203/201.

[4] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008، ص22.

2- المصطلح اللغوي:

لابد حين القول "المصطلح اللغوي" أن يكون هذا المصطلح متعلقا بعلوم اللغة على اختلافها وتعددها مسميا لعلومها ،كما أنه يسمي مفاهيم تلك العلوم المترابطة مع بعضها البعض.

و"المصطلح اللغوي" مصطلح ظهر في مرحلة مبكرة «إلا أنهم لم يستطيعوا تعيين زمن وضع المصطلح ولا تحديد دلالته الأولى. وذلك لأنّ المصطلح عرف مكتوبا في زمن متأخر عن مرحلة نشوء الدرس اللغوي عند العرب»[1].

بدأت أكثر المصطلحات اللغوية على شكل مفاهيم عند اللغويين الأوائل مثل: علامات الإعراب والبناء، ثم تطورت واستقرت في النهاية على شكل مصطلحات محددة وواضحة ودقيقة.

والمصطلحات اللغوية هي تلك المفردات اللغوية التي أصّل لها اللغويون العرب القدامى في دراستهم للغة والتي من خلالها استطاعوا أن يفرقوا بين مختلف العلوم اللغوية مثل: النحو والصرف من جهة وبين الدلالة والبلاغة من جهة أخرى، وتلك المصطلحات التي تتخلل كل علم بعينه مثل: الإعراب والبناء في النحو والصرف، والدال والمدلول في الدلالة والاستعارات بأنواعها في البلاغة، وعلى نقيض المصطلح اللغوي نجد: المصطلح العلمي، والفلسفي والأدبي وغيرها... إلخ

أو هو عموما: اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي يقيّد مفهوما ويحدده مجردا كان هذا المفهوم أو محسوسا داخل مجال علوم اللغة فقد يكون مصطلحا نحويا أو صوتيا أو صرفيا أو بلاغيا... إلخ

ولقد أخذ العرب مصطلحات عن الأمم الأخرى نتيجة الاحتكاك البشري الذي يؤدي بالضرورة إلى الاحتكاك اللغوي، إلا أنّ أغلب المصطلحات التي أخذوها هي مصطلحات متعلقة بالعلوم غير العربية كالفلسفة والطب والرياضيات وغيرها.

و«يذهب الدارسون إلى أن جميع المصطلحات اللغوية المتعلقة بعلوم العربية أصيلة لأنها انبثقت من الفكر العربي بعد الإسلام، وكانت المصطلحات تظهر بظهور العلم وتتقدم بتقدمه»[2].

---

[1] محمود عبد الله جفال: المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتابة الخصائص مصدره ودلالته، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، دت، ص60. Fathifds-wordpress.com/trminologie

[2] المرجع نفسه: ص ن.

وقد تختلف المصطلحات اللغوية المستعملة في التراث من عالم لغوي لآخر أو من مدرسة لأخرى ،كالمدرسة الكوفية والبصرية مثل: "الخفض" الذي هو "الجر" عند البصريين والاختلاف بين المدرستين كان نتيجة لتطور الدراسات اللغوية، الذي أدى إلى تطور المصطلحات اللغوية.

نشأت علوم اللغة نشأة ممتزجة مع بعضها البعض مما أدى إلى اختلاط في مصطلحاتها وتشابك فيما بينها مثل النقد والبلاغة، والنحو والصرف، فكان النحو علما يضم النحو والصرف معا فنجد "ابن جني" يقدم تعريفا للنحو إذ جعله شاملا للعلمين معا فقال :«إنّ النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره،كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رد به إليها»[1].

وقد أدى الامتزاج قديما في العلوم اللغوية إلى بروز صنفين من العلوم هما النحو والبلاغة وهما مصطلحين لعلمين يندرجان تحت مصطلح علم اللغة أو المصطلح اللغوي.

ثانيا: أقسام المصطلح اللغوي التراثي

1- المصطلح النحوي:

لاشك أنّ المصطلحات النحوية وليدة النحو نفسه إذ نشأت في كنفه وترعرعت في ربوعه، لتكون دليلا يستهدى به في توضيح معالمه، وأعلاما على موضوعاته، ولم تكن في المراحل الأولى من الدرس النحوي ناضجة ومستقرة لكون النحو نفسه في طور النمو وشيئا فشيئا أخذت طريقها صوب التميز والاستقرار بعد أن استعملها النحاة وهذبوها وأهملوا بعضها وألحقوا بها مصطلحات جديدة.

وقد كان شيوع اللحن في الكلام العربي سببا رئيسيا في ظهور علم النحو وسببا في ظهور مصطلحات خاصة به، فظهور هذا العلم أدى إلى تقويم الألسنة وعصمها من اللحن والخطأ آنذاك.

يقولون: «إنّ النحو علم يعصم اللسان من الخطأ، وإنّ قواعده تصون الأقلام من الزيغ، وقد ظل الناس يتداولون هذه المقولة منذ وضع الأوائل علم النحو ودوّنوا مسائله، واستقصوا حقائقه وقضاياه»[2].

[1] ابن جني: الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، دط، دت، ص22.

[2] نعمة رحيم العزاوي: فصول في اللغة والنقد، المكتبة المصرية، بغداد، دط، 2004، ص93.

ومصطلح"النحو" و"النحوي" قد استعملا في فترة مبكرة جدا، فسبويه قد ذكر المصطلحين في كتابه في مواضع كثيرة كقوله مثلا : «وأما قول النحويين: قد أعطاهوك وأعطاهوني فإنما هو شيء قاسوه لم تُكَلِمْ به العرب ووضعوا الكلام في غير موضعه وكان قياس هذا لو تكلم به كان هينا»[1].

وكان مصطلح النحو أول ما ظهر يشير إلى «القواعد التعليمية التي يتعلمها الناس كي يلحقوا بالعرب الفصحاء في إجادتهم العربية كما تدل كلمة نحويين على تلك الطبقة من الناس التي أخذت تشتغل بتعليم النحو أي القواعد التعليمية؛ وهو يختلف عن العربية أو علم العربية الذي كان يشير إلى الدراسة العلمية للغة العربية»[2].

ونجد "الخليل بن أحمد الفراهيدي" في كتابه العين يعرف مصطلح النحو بقوله: «النحو القصد نحو الشيء نحوت نحوه أي قصدت قصده، وبلغنا أنّ أبا الأسود وضع وجوه العربية فقال الناس: انحوا نحو هذا فسمي نحوا ويجمع على الأنحاء»[3].

إلا أنّ العلماء الأوائل لم يتفقوا على أن مصطلح "علم النحو" مصطلح علمي دال على المفهوم الحالي للمصطلحات التي تعتبر عنوانا يتميز به علم عن آخر وبها يتم إدراك منطق أي علم، فبإشارة "لأبي الأسود الدؤلي" من "الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه" أن ينحو هذا النحو فتحول المدلول اللغوي، مدلولا علميا نشأ بشيء من العفوية ولم يتواضعوا عليها بهذا الشكل المعروف في وضع مصطلحات اليوم.

ومن هذا يمكن الإشارة إلى أنّ "أبا الأسود الدؤلي" كان أول واضعي مصطلحات علم النحو وهذا ليس غريبا لأنه أول من تفطن لفكرة النقط وهو من وضع مصطلحات "كالضم" و"الفتح "و"الكسر".

والمهمّ« أنّ تسمية النحو هو الذي وضعها وأن المصطلحات النحوية كانت تأتي بمقتضى الملابسات المناسبة في نظرهم، فآثر العلماء تسمية هذا العلم باسم النحو، استبقاءً لكلمة الإمام "علي رضي الله "عنه التي كان يراد بها أحد معاني النحو اللغوية، والمناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي جلية»[4].

وللنحو في اللغة عدة معانٍ منها القصد، والجهة، والمقدار والقسم، والبعض ثم استقر معناه إلى إعراب أواخر الكَلِمْ، ولم يكتمل نضج المصطلحات النحوية إلا بعد نضج ووعي حقيقي لهذا العلم إلى أن استقرت على يد "الخليل بن أحمد الفراهيدي" وبذلك كتبت العزة للمصطلح النحوي وأصبح علما قائما بذاته، بعدما كان مجرد مصدر للفعل "نحا".

---

[1] سيبويه: الكتاب، مج2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ص364.

[2] نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، ص9.

[3] الخليل الفراهيدي: العين، ج4، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص201.

[4] محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص33/32.

ولقد سبق القول أنّ الاصطلاح هو اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما وعلى هذا، فإنّ المصطلح النحوي هو اتفاق بين النحاة على ألفاظ معينة، تؤدي إلى معان ومفاهيم مستقرة عندهم كالفعل والفاعل والمفعول والظرف... إلخ.

2- المصطلح البلاغي:

إنّ المتأمل في المصطلح البلاغي التراثي يمكنه أن يلاحظ التدرج الذي مرت به البلاغة في مفهومها قديما وحديثا.

فالبلاغة في العلوم العربية التي لم تنضج ولم تحترف قد نشأت أول الأمر خدمة للقرآن الكريم لبيان الإعجاز الذي امتاز به القرآن ثم «بدأت التسميات البلاغية تخرج إلى معناها الاصطلاحي عندما بدأ العلماء بتناول الأسلوب القرآني بالدرس والتعرض لنواحي الإعجاز فيه»[1]، ثم تطورت بعد ذلك بداية من أوائل القرن الثالث الهجري إلى القرن الخامس الهجري وبدأت بالظهور «في كتب الدراسات القرآنية الأولى مثل كتاب "معاني القرآن" للفراء و"مجاز القرآن" لأبي عبيدة»[2]، ولكن المصطلحات البلاغية آنذاك كانت ممتزجة بالمعنى النقدي في معظم الدراسات النقدية والبلاغية واستمر ذلك زمنا طويلا ثم أخذت البلاغة بالانفصال تدريجيا عن النقد على يد جماعة من النقاد، ومضى العلماء اللغويون في دراسة المصطلحات البلاغية الواحد تلوى الآخر للاستزادة منها فيذكر الثاني ما لم يذكره الأول وصولا «إلى قمة التوهج وجذوة المباحث البلاغية في كتابي "عبد القاهر الجرجاني" "أسرار البلاغة" و"دلائل الإعجاز"، وتستمر المصطلحات البلاغية في الازدياد وعدم الاستقرار وصولا إلى "السكاكي" و"ابن مالك" و"القزويني" حيث مرحلة الاستقرار واتخاذ الشكل الثابت»[3].

وتكون الخلاصة في الأخير «إنّ فنون البلاغة ومصطلحاتها اختلفت وتغيرت على مدى الأجيال حتى استقرت في كتاب "مفتاح العلوم للسكاكي"، و التلخيص والإيضاح للخطيب القزويني"، وأخذت حينئذ دلالتها العلمية ومعناها الدقيق»[4]. أما فيما يخص تعريف "المصطلح البلاغي" فلم يرد تعريف دقيق يعبر عن صيغته الكلية كمصطلح لدى اللغويين القدامى في مصنفاتهم وإنما وردت تعريفات عن البلاغة بصفة عامة إذ أنّ البلاغة عند أهل اللغة «هي حسن الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد»[5].

---

[1] و [2] محمد خليل الخلايلة: المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006، ص22.

[3] و [4] المرجع نفسه: ص27.

[5] عبد الرحمان حسن حبنّك الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، ج1، دار القلم، دمشق، ط1، 1996، ص128.

كما يورد "السكاكي" تعريفا آخر للبلاغة ذكره في مفتاحه؛ بحيث أعطاها هذا الأخير تعريفا دقيقا فقال: «هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًّا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»[1]، وكان "القزويني" آخر من وقف عند البلاغة من المتأخرين حيث قسمها إلى ثلاثة أقسام: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع، ولم يخرج المتأخرون عن هذا التعريف والتقسيم وأصبح مصطلح البلاغة يضم هذه العلوم الثلاثة.

لكن كل هذه التعريفات السابقة ليست ثابتة ،لهذا لابد من إيراد مفهوم البلاغة بعد أن استقر بها المقام ويظهر أن الراغب الأصفهاني كان موفقا كل التوفيق، إذ أدرك حقيقتها وعرّف ميادينها فهو يقول: «البلاغة تقال على وجهين؛ أحدهما أن يكون بذاته بليغا وذلك بأن يجمع ثلاثة أوصاف، صوابا في موضوع لغته، وطبقا للمعنى المقصود، وصدقا في نفسه، ومتى اخترم وصف من ذلك، كان ناقصا في البلاغة. والثاني أن يكون بليغا باعتبار القائل والمقول له، هو أن يقصد القائل أمرا، فيورده على وجه حقيق أن يقبله المقول له [...]، وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [سورة النساء، الأية: 63]، يصح حمله على المعنيين»[2].

وخلاصة ما ذكره الراغب الأصفهاني: «أنّ البلاغة تكون في الكلام وفي المتكلم، فكما يقال: كلام فصيح ومتكلم فصيح، يقال: كلام بليغ ومتكلم بليغ»[3].

فالمصطلح البلاغي إذن هو اتفاق بين البلاغيين على ألفاظ معينة، تؤدي إلى معاني ومفاهيم مستقرة بينهم كالاستعارة والكناية والمجاز والتشبيه وغيرها؛ أو هو اللفظ أو العبارة أو الرمز الذي يقيّد مفهوما ويحدده مجردا كان هذا المفهوم أو محسوسا في مجال علم البلاغة.

ثالثا: نشأة المصطلح اللغوي في التراث

قبل الإشارة إلى نشأة المصطلح اللغوي لابدّ من التنقيب على نشأة المصطلح على العموم عند العرب والإشارة كذلك إلى العوامل المساعدة على نشأته.

1- نشأة المصطلح عند العرب وتأثير الإسلام فيه:

ليس ثمة علم دون قوالب لفظية معينة ولابدّ لهذه القوالب اللفظية أن تعبر تعبيرا دقيقا لا يشوبه لبس أو غموض عن مفاهيم ذلك العلم، وأن يتم الاتفاق والتواضع عليها من طرف المشتغلين عليها، وهذه القوالب عبارة

[1] السكاكي: مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص25/ 26.

[2] الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، باب [الباء]، ص188.

نقلا عن كريم الكواز: في البلاغة والنقد والنشأة والتجديد، دار صادر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص16/15.

[3] المرجع نفسه: ص16.

عن المصطلحات التي هي مفاتيح العلوم على حد تعبير الخوارزمي.«فبدونها تتجمد المعارف ويصعب تعلمها وتدارسها، وتناقلها بين الأقران والأجيال والحضارات وباستيعابها تنجلي المضامين وتنكشف المحتويات فتفهم المقاصد والمرامي»[1]، لذلك فهي تمارس دورا فعالا وإيجابيا في مسألة تكوين المعارف واكتسابها وضبطها.

«كما أنّ للمصطلح دورا في بعث الاقتصاد وتنظيم إدارة المجتمع وإحكام أمنه واستقراره ومتابعة تطوره وبلورة نهجه وإدراك مواطن القوة فيه»[2]. فأصبح المصطلح معيارا لتقدم الأمم وتخلفها وهذا ما يؤكده "علي القاسمي" في قوله: «يستطيع الباحث أن يقيس تقدم الأمة حضاريا ويحدد ملامح ثقافتها عقيدة وفكرا بإحصاء مصطلحاتها اللغوية في الإنسانيات والعلوم والتقنيات»[3].

وقد ازدادت أهمية المصطلحات في وقتنا الحالي لزيادة وتيرة التقدم العلمي والمعرفي؛لأنّ المعرفة مجموعة من المفاهيم التي يعبر عنها بواسطة المصطلحات فأصبح للمصطلح دورا فعّالا وأهمية كبرى في مجتمع المعلومات أو مجتمع المعرفة ،«حتى أن الشبكة العالمية للمصطلحات في "فيينا بالنمسا" اتخذت شعار لا معرفة بلا مصطلح»[4]. فالمصطلح يعتبر مادة لغوية واللغة أداة التواصل والتعامل مع المعرفة وفي هذا تكمن أهمية المصطلحات ودورها الكبير في مجتمع المعلومات.

وقد أكد العلماء العرب منذ القديم على الأهمية البالغة للمصطلحات في اكتساب وضبط المعرفة واعتبروه السبيل الأيسر لفهمها فقال "القلقشندي" في كتابه "صبح الأعشى":«على أنّ معرفة المصطلح هي اللازم المحتم والمهم المقدم لعموم الحاجة إليه واقتصار القاصر عليه»[5]، فمعرفة المصطلح ضرورة ملحة إذ لا يمكن الاستغناء عنه أو إغفال أهميته. أما "التهانوي" فقد أشار هو الآخر في مقدمة كتابه "كشاف اصطلاحات الفنون" إلى الأهمية البالغة للمصطلحات قائلا:«إنّ أكثر ما يُحْتَاج به في تحصيل العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإنّ لكل علم اصطلاحا خاصا به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهتداء إل يه سبيلا ولا إلى انقسامه دليلا»[6]، فالمصطلحات تيسر فهم العلم أو المجال المعرفي الذي تنتمي إليه، فلكل علم مصطلحاته الخاصة به والتي يُعَبَّر بها عن مفاهيمه.

---

[1] الهيثم زعفان: المصطلحات الوافدة وآثارها على الهوية الإسلامية، ص17.

[2] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي، ص5.

[3] علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، إصدار الشؤون الثقافية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، دط، 1985، ص94.

[4] علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص265

[5] القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج1، دار الكتب المصرية بالقاهرة، دط، 1922، ص7.

[6] التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص1.

ولمّا أدرك العرب المسلمون قيمة المصطلحات في الحياة العلمية ،فقد اهتموا بها منذ القديم أيّما اهتمام فالحياة البشرية بما فيها من أنشطة نظرية وتطبيقية يُعَبَّر عنها بواسطة اللغة فلابد من ضابط يضبطها وأسماء تحكمها وتيسّر سيرها الطبيعي لذلك فإنّ الظاهرة المصطلحية قد صاحبت الوجود الإنساني.

وبمجيء الدين الإسلامي فقد أحدث ثورة فكرية ونقلة حضارية في تاريخ اللغة العربية فظهرت مصطلحات جديدة جاء بها هذا الدين الجديد لتحديد المفاهيم الحديثة، ولوضع الأحكام العامة والقواعد الرئيسية، وذلك لأنّ هذه الأحكام وتلك القواعد قد اختلفت عما ألفه العرب من عادات وتقاليد قبلية ،وعلى هذا فقد حدد الإسلام مفاهيمها وحصر استخدامها.

«وكان لابدّ للعربية من أن تستجيب لهذه الدعوة أو الثورة الفكرية وتستعدّ لمواجهة ما ترتب عليها من احتياجات لغوية فأخذت تطرح عن نفسها ما شابها من الفكر الجاهلي ممثلا في بعض الألفاظ والتراكيب التي لم تعد تستعمل نتيجة للتغيير الفكري الذي أحدثه الإسلام»[1].

فالإسلام أحدث تغييرا في بعض التراكيب والألفاظ التي كانت سائدة قبل مجيئه ،توارثها العرب جيلا بعد جيل يقول "ابن فارس":«كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء "الله جل ثناءه" بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخرى بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت»[2]. وبذلك كان للدين الإسلامي دورا مهما وفعّالا في عملية الاصطلاح عند العرب فتغيرت دلالات بعض الألفاظ وأسقطت دلالات ألفاظ أخرى كانت شائعة قبل مجيئه، كما ساهم في ظهور دراسات لغوية كثيرة وظهرت علوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة خدمة للقرآن الكريم، فظهرت بذلك مصطلحات جديدة تختص بهذه العلوم وتميّز كل علم عن غيره.

ثم كانت الفتوح الإسلامية، ودخول الشعوب الأخرى في الإسلام، واتساع رقعة الدولة الإسلامية مما أتاح للعرب الاحتكاك بالأقوام الأخرى بلغاتها وعلومها المختلفة وكان لابدّ من فهم هذه العلوم فنشطت حركة علمية وفكرية، «وبدأ عهد الترجمة واحتاج المؤلفون والمترجمون إلى ألفاظ تدل بدقة على العلوم والفنون، وأصبح المصطلح

[1] وصال الحميد: الاصطلاح الصرفي بين اللسانيات وفقه اللغة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: رضوان القضماني، تخصص: فقه اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، سوريا، دط، 2009، ص53.

[2] ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص44.

مهمّا في تحصيل العلوم، لأنه يحدد قصد المؤلف أو المترجم، وأخذ المهتمون بالعلوم يعنون به كثيرا»[1]،فقد أدّت الترجمة إلى خلق مصطلحات جديدة استدعت اهتمام الباحثين لأنهم أدركوا مدى أهميتها.وأضافوا مصطلحات مولّدة مناسبة للمترجمات، وأهم المؤلفات في هذا المجال ما يلي:[2]

1- مفاتيح العلوم للخوارزمي: والذي نوّه بأهمية المصطلحات العلمية واختلافها عن المصطلحات اللغوية عارضا أهم المصطلحات وأدقّها السائدة في عصره، وأوضح استفادة العرب من اللغات الأجنبية في وضع مصطلحاتهم ناسبا الألفاظ إلى لغاتها الأصلية.

2- التعريفات للسيد الشريف الجرجاني: عرض فيه قدرته على تحديد المصطلح وتعريفه بدقة ووضوح.

3- الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني: وهو معجم في المصطلحات والفروق اللغوية يذكر فيه المعنى اللغوي ثم المعنى الاصطلاحي ويبيّن معنى المصطلح عند أهل علم أو فن بعينه.

4- كشاف اصطلاحات الفنون لمحمد علي الفارقي التهانوي: وهو معجم في اصطلاحات العلوم المختلفة.

وهذه الكتب وغيرها دلالة على اهتمام العرب بالمصطلحات منذ القديم وممارستهم للنشاط الاصطلاحي وإدراكهم لمدى أهميته في تحصيل العلوم و فهمها ،«إلا أنّ اهتمامهم بالمصطلح لم يصل بهم إلى درجة التقعيد لعلم المصطلح، فقد كانت الضوابط والمبادئ التي تصطحب المصطلحات سطحية موجزة»[3]، فكانت أغلب مصطلحاتهم عفوية لا تخضع لقواعد وأسس ومنهجية كالتي نجدها الآن في المصطلحية الحديثة، إلا أنّ مصطلحاتهم «موحدة في إطارها العام بين مختلف مستعمليها»[4].

إنّ ظهور أيّ علم جديد يؤدي بالضرورة إلى ظهور مصطلحات جديدة لذلك العلم وتتطور بتطوره، فلا يمكن أن توجد مصطلحات منعزلة عن العلم الخاص بها، «ويمثل المصطلح مستوىً متطورا من البحث اللغوي،ذلك أن لجوء أمة ما إلى المعاني الاصطلاحية دليل سيرها في مجال التأليف العلمي»[5].

---

[1] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، دط، 2006، ص9.

[2] مهدي صالح سلطان الشمري: في المصطلح ولغة العلم،كلية الآداب، جامعة بغداد، دط، 2012، ص62.

[3] عبد الرشيد هميسي: إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، عبد المالك مرتاض أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: حسان راشدي، تخصص نظرية الأدب وقضايا النقد، قسم اللغة والأدب العربي،كلية الآداب واللغات، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2011 /2012 ، ص12.

[4] بوعبد الله لعبيدي: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، ص29.

[5] وصال الحميد: الاصطلاح الصرفي بين اللسانيات وفقه اللغة، ص55.

والمصطلح اللغوي ظهر بظهور العلوم اللغوية إلا أنّ «الدارسين المحدثين يقرون أن تأريخ المصطلح اللغوي لا يمكن تحديده، غير أنهم أقروا أنّ أوائل اللغويين وضعوا المصطلح اللغوي لما أصّلوه في الدرس اللغوي»[1].

وكما تمّ ذكره سالفا أنّ ظهور القرآن الكريم أدى إلى ظهور العلوم اللغوية ؛«فقد زحف اللحن من الكلام إلى الأداء القرآني ولذلك برز الاهتمام باستنباط القواعد والأصول اللغوية لهذا النص حفاظا عليه، وتيسيرا لفهمه واستنباطا لأحكامه»[2]، فخدمة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كانا الدافع الأهم والأول لدراسة المصطلحات «فعلى سبيل المثال لا الحصر جعلت قراءة القرآن علماء العربية يتأملون أصوات اللغة ويلاحظونها مما أدّى إلى ظهور دراسات قيّمة للأصوات العربية مع ما أقره المحدثون، فالمرجع الديني كان الأساس وراء دراسة اللغة»[3].

إنّ التفكير اللغوي العربي «بدأ بداية بسيطة غير منظمة، فكانت المفاهيم ترد من خلال أقوال اللغويين،أو من خلال تعليل موقف لغوي ما، فهذه المرحلة كانت مرحلة المشافهة والسماع قبل التأليف المنظم»[4]. وشيئا فشيئا تطور البحث اللغوي وتطوّرت المصطلحات اللغوية التي لا تزال محافظة على وجودها في زمننا هذا على الرغم من البون الشاسع بين ذاك الزمان وهذا.

إذن فقد ساهمت المصطلحات العربية القديمة في إغناء المصطلحية الحديثة بالرغم من أنها لم تكن لها قواعدها ومنهجية محكمة، وكانت الجهود فردية وأغلبها قامت لفهم القرآن الكريم والوقوف عند معانيه وإعجازه وبلاغته.

2- نشأة علم المصطلح:

أمّا في العصر الحديث «فلقد أحس العلماء بأهمية المصطلح ومكانته وضرورة وضع أسس تُتبَّع في وضع المصطلحات والتعامل معها فنشأ تبعا لهذا الإحساس ما يمكن تسميته بعلم المصطلح»[5]؛فالوعي بأهمية المصطلح قد زاد بزيادة العلوم وتشعبها وتطورها على الرغم من وجود هذا الوعي منذ القديم لذلك فقد تأسس هذا العلم الجديد القائم على أسس ومنهجية محددة وقواعد ومؤسسات لها أهداف موحدة. وهو «حقل من أحدث حقول اللسانيات التطبيقية يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها»[6].

---

[1] محمود عبد الله جفال: المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتاب الخصائص مصدره ودلالته، ص1.

[2] سوزان محمد عقيل الزبون: المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: زيد خليل القرالة، كلية الآداب والعلوم جامعة آل البيت، 2004/ 2005، ص20.

[3] عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، دط، 1972، ص130.

[4] سوزان محمد عقيل الزبون: المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين، ص30.

[5] مصطفى طاهر الحيادرة: مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب، ص30.

[6] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في خطاب النقدي العربي الجديد، ص28.

أو هو كما عرفته المنظمة الدولية للتقيس "إيزو (ISO)" «الدراسة العلمية للمفاهيم والمصطلحات المستعملة في اللغات الخاصة»[1] من غير الخضوع للذاتية أو تطبيقها على المفردات العادية المتداولة في اللغة العادية بين الأفراد العاديين. وهو «العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها»[2]. فلابدّ من وجود علاقة بين المفهوم الجديد والمصطلح الذي يعبر عنه؛كأنْ يكون المصطلح يعبّر عن صفة من صفات المفهوم،«وعلم المصطلح علم مشترك بين اللسانيات والمنطق وعلم الوجود وعلم المعرفة والتوثيق وحقول التخصص العلمي،ولهذا ينعته الباحثون الروس بأنه علم العلوم»[3].

وقد شهد هذا العلم تطورا بارزا نتيجة «التطور الهائل في العلوم والتكنولوجيا والنمو السريع في التعاون الدولي في الصناعة والتجارة والإقدام على استخدام الحواسيب في خزن المصطلحات ومعالجتها وتنسيقها»[4]، فتطور هذا العلم مرتبطا بما هو خارجي خاصة الاقتصاد والتقنيات المستخدمة فيه. ويمكن عرض أهم الخطوات التجديدية التي مرّ بها هذا العلم منذ تأسيسه كعلم جديد فيما يلي:[5]

إذ خلال القرن 19م شرع علماء الأحياء والكيمياء في أوروبا في توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق العالمي.

وخلال عامي 1906 و1928م صدر معجم "شلومان" المصوّر للمصطلحات التقنية بست لغات وفي ستة عشر مجلدا على أيدي فريق دولي من الخبراء، وشهد عام 1931م صدور كتاب "التوحيد الدولي للغات الهندسية"، وخاصة الهندسة الكهربائية للأستاذ "فيستر WUSTER".

وفي سنة 1936م وبطلب من الإتحاد السوفييتي ممثلا بأكاديمية العلوم السوفيتيّة، تشكلت (اللجنة التقنية للمصطلحات) ضمن الإتحاد العالمي لجمعيات المقاييس الوطنية.

ومن رواد علم المصطلح الحديث السوفيتيان "لوط" (ت 1950م)، و"شابلجين" (ت 1942م) وكان "لوط" وراء تأسيس (لجنة المصطلحات العلمية والتقنية) في الإتحاد السوفيتي عام 1933م.

وفي عام 1971م، وبتعاون بين اليونسكو والحكومة النمساوية، تأسس (مركز المعلومات الدولي للمصطلحات) في فيينا وتولى إدارته الأستاذ "هلموت فلبر"أستاذ علم المصطلح في جامعة فيينا.

---

[1] أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، ص5.

[2] محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 1998، ص459.

[3] إلياس قويسم: الاصطلاح والمصطلح- مقاربة نظرية، ص7. WWW.onislam.net

[4] محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ، ص 459.

[5] إلياس قويسم: الاصطلاح والمصطلح- مقاربة نظرية ، ص 7.

ومن المؤتمرات المؤسسة في علم المصطلح (الندوة العالمية حول مشكلات الترادف والتعريف في علم المصطلح) التي عقدت في كوبيك بكندا في يونيو 1982م، والندوة الخاصة بعلم المصطلح التي عقدت على هامش المؤتمر العالمي للمعجميين بجامعة أكستر بإنجلترا في سبتمبر 1983م.

هذه هي أهم الوقفات التاريخية التي مرّ بها علم المصطلح الذي أصبح يعتمد على مؤسسات وجمعيات ومؤتمرات تعقد لمناقشة قضاياه العالقة وله أهداف محددة منها: «تنظيم المعارف (ترتيب التصورات والمفاهيم) في شكل منظومات ،ونقل المعرفة والمهارات والتقنية الخاصة وصياغة المعلومة التقنية والمهنية (النصوص الخاصة) وترجمة النصوص الخاصة إلى اللغات الأخرى وتخزين المعلومات واسترجاعها»[1].إذن فعلم المصطلح يساهم في تطور الأمم وتحضرها خاصة إذا تم العمل به بطرق سليمة بعيدة عن الخطأ خاصة ما يتعلق بالترجمة.

إنّ لعلم المصطلح وظائف عدة مما أكسبه أهمية بالغة نذكر منها:[2]

1- تنطلق المصطلحية (علم المصطلح) من المداليل للوصول إلى الدال عكس علم الألسنية.

2- تختص بالمفردات المحددة المكتوبة دون المستويات اللسانية الأخرى.

3- تتميّز بالبحث الآني للتعبير عن مصطلحات حضارة العصر.

4- تتصف بالتوجه المعياري في تصنيف المصطلحات وتوحيدها وتقييمها الدولي.

5- تقوم معاجمها المختصة على أساس التصنيف وفق مجالات الاختصاص.

وقد ذكر الباحث "يوسف وغليسي" أنّ للمصطلح خمس وظائف:[3]

1- الوظيفة اللسانية: يكشف عن حجم عبقرية اللغة واتساع جذورها المعجمية.

2- الوظيفة المعرفية: لا وجود لعلم دون مصطلح.

3- الوظيفة التواصلية: كما أنّ المصطلح مفتاح العلم فهو أيضا أبجدية التواصل.

4- الوظيفة الاقتصادية: من خلاله يمكننا تخزين كم هائل من المعرفة.

5- الوظيفة الحضارية: اقتراض اللغات بعضها ببعض، فهذه المصطلحات المقترضة تظل شاهدا على حضور لغة حضارة ما.

[1] عبد الرشيد هميسي: إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، عبد المالك مرتاض أنموذجا، ص14.

[2] المرجع نفسه: ص191.

[3] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص42/ 43/ 44.

ومن هنا فإنّ أهمية المصطلح أدت إلى نشأة علم المصطلح الحديث في أوروبا بالرغم من وجود الظاهرة المصطلحية عند العرب قديما إلا أن الغرب اعتمد عليها وطورها وأسسها كعلم مستقل وما زاد من تطور هذا العلم هو التطور الهائل في التكنولوجيا والعلوم والفنون والتقنيات.

II- آليات وضع المصطلح اللغوي وضوابط نقله:

مما لاشك فيه أن «اللغة العربية تعاني من نقص حاد في المصطلحات العلمية مما لا ييسر لها السبيل في الوفاء بلغة العلوم الحديثة،وكان هذا أثرا مباشرا لكون العلوم وافدة علينا؛ مما جعل لغتنا متلقية لما يفد عليها، غير منتجة له»[1]، وهذا ما أدى إلى تفشي المصطلحات الغربية في لغتنا العربية، ومن المعلوم بأن تقدم العلوم تقاس بمدى نجاحها في بناء الأنساق الاصطلاحية مع الأنساق المفهوميّة التي تعبر عنها لذا حاول الغيورون على اللغة العربية إيجاد طرق مبتكرة لصياغة مصطلحات تواكب الكم الهائل من العلوم المختلفة الوافدة؛ «فيقترح بعض العلماء اللجوء إلى إيجاد المقابل العربي عن طريق الترجمة، ولا سيّما أنّ هذا المبدأ قد ثبت نجاحه في عصور الازدهار، ومنهم من يرى إبقاء المصطلحات الأجنبية على حالها إلى أن نختار لها مصطلحا قادرا على حمل المفهوم، وبعضهم يقترحون منهجيات للتعامل مع السوابق واللواحق في المصطلحات الأجنبية، باعتبار أن هذا الأمر من شأنه أن ييسر على المتعاملين اختيار المقابلات العربية للمصطلحات الأجنبية بيسر وسهولة، وثمة من يدعو إلى منهجية تتضمن إدخال الصيغ الأجنبية، واختيار جذور عربية وفق قوالب أعجمية».[2]

وقد اختلفت الأنظار وتعددت الطرق في نقل المصطلحات الجديدة إلى اللغة العربية والهدف واحد؛ وهو أنه علينا أن نصون لغتنا ونحفظ أمانتها كما ورثناها وعلينا أن يرقى بها أهلها بعد عجز نحو قوة وعلو حتى تسع لغتنا العربية سبيل العلوم المتدفق «ومن أجل ذلك تبرز مسألة استخدام العربية في التعبير عن شتى مجالات العلوم وتطورها المتسارع»[3].

أولا: آليات وضع المصطلح اللغوي

إنّ الوسائل التي سترد بالذكر هنا هي الوسائل المثالية لصياغة المصطلح، تواتُر استعمالها يختلف باختلاف اللغات خاض فيها اللغويون العرب قدامى ومحدثون.أمّا وبحسب الباحث "يوسف وغليسي" وفق أهميتها فهو غير نهائي ولا محدد لاختلاف اللغويين في تقديم آلية أو تأخير أخرى.

1- الاشتقاق:

يعد الاشتقاق من أهم ما يميز ثراء لغة على لغة أخرى وهذه منبرة اللغات السامية ،وهو الوسيلة الأمثل لابتكار المصطلحات إذ يعدّ «عملية تقوم على مبدأ القياس يستنبط على وزن في الأوزان العربية القديمة فتصبح

[1] نادية رمضان النجار وعباس السوسوة: طرق توليد اللغة اللفظية، ص126.
[2] المرجع نفسه: ص126/ 127.
[3] المرجع نفسه: ص127.

مألوفة موروثة وهو عملية قياسية تهدف إلى تكوين كلمات جديدة وفقا للقواعد التي تقوم عليها الكلمات الموجودة في اللغة»[1].

أ- لغة:

لقد اتفق المعجميون على أنّ الاشتقاق من الناحية اللغوية هو «أخذ شق الشيء، والأخذ في الكلام يمينا وشمالا (الخصومة)، وأخذ الحرف من الحرف»[2].

هذا ما أورده لغويو القرن الرابع الهجري في شرح لفظة "اشتقاق" ولم يضف المعجميون المتأخرون عنهم شيئا مما يدل على ثبات معناها المعجمي في العربية الفصحى.

ب- اصطلاحا:

تعددت تعريفات الاشتقاق اصطلاحا ويمكن إيراد بعضها فهو يقوم على:« نزع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون ثَمَّ تناسب بينهما في اللفظ والمعنى»[3] شرط أن يتوافق «في ترتيب الحروف، وهو الاشتقاق الصغير على نحو: عارف معروف معرفة، أو على نحو تناسب اللفظ والمعنى من دون توافق على نحو: جذب وجبذ وهو الاشتقاق الكبير أو القلب وتتضمن المشتقات الحروف الأصلية في الكلمة»[4].

وجاء في المزهر "للسيوطي" أنّ «الاشتقاق أخذ الصيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل، بزيادة مفيدة لأجلها اختلف حروفا أو هيئة، كضارب من ضرب وحذِر من حذِرَ»[5].

وهناك من المحدثين من تطرق لدراسة الاشتقاق ومن بينهم "صبحي الصالح" و"عبد السلام المسدي" فالاشتقاق عند "صبحي الصالح" هو: « توليد لبعض الألفاظ من بعض والرجوع بها إلى أصل واحد يحدد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد»[6] .

---

[1] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والفصول والامتداد، اتحاد الكتاب العرب، دط، 2005، ص56.

[2] الجوهري: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ص95.

[3] الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1995، ص13.

[4] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي الإشكالية والفصول والإمتداد، ص56.

[5] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، شرح: محمد جاد المولى بك وآخرون،المكتبة العصرية،صيدا، بيروت،دط، 1987، ص346 .

[6] صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة ،ص 174.

كما يُعَدُّ الاشتقاق« تولّد اصطلاحي ضمن الحقل الدلالي الواحد وهو وسيلة من وسائل التوسيع الدلالي يسمح بتوليد ألفاظ جديدة»[1].

لقد أفادت اللغة العربية كثيرا عبر تاريخها من الاشتقاق، وتفيد شتى الصيغ المشتقة لديهم على المداليل الأصلية إلى درجة اختلفوا فيه حول أصل الاشتقاق، فانقسموا إلى فرق أهمها أهل البصرة وأهل الكوفة وعجّت جل المؤلفات اللغوية العربية تقسيمات متداخلة ومتضاربة « إلى حد تغيب فيه أهمية الاشتقاق ذاته في مجال الصياغة الاصطلاحية؛ فهو اشتقاق أكبر واشتقاق أصغر لدى "السيوطي" الذي ينحو منحى "ابن جني"، وهو أكبر وصغير وكبير لدى "الجرجاني"، وهو عام (صرفي) وكبير (قلب) و(أكبر) (إبدال) لدى "علي الوافي"، وهو أصغر (صرفي) وكبير (تقليب) وأكبر (إبدال) وكُبَّار (نحت) لدى "صبحي الصالح" إلى آخر هذه التقسيمات المختلفة التي لا تكاد تنتهي، والتي لا يهمنا منها هنا إلا نوعها الأول (العام أو الصرفي أو الصغير أو الأصغر) على اختلاف التسميات، فهو مقصودنا بوصفه آلية أساسية من آليات الفعل الاصطلاحي لأنه الاشتقاق الأكثر إنتاجية وفاعلية في النمو المصطلحي»[2].

كما يعدُّ الاشتقاق الطريق الرئيسي لتوليد الألفاظ الجديدة، وأهم وسائل تنمية اللغة العربية « ذلك أنه لما كان الاشتقاق الصغير يقوم على تفجير الجذور اللغوية وفقا للموازين الصرفية المعروفة، وكان لكل ميزان دلالاته المشروحة في علم الصرف، فإننا سنرى إلى أي حد تمكنت هذه الموازين من الاكتفاء بذاتها وتغطية الحاجة في ميدان ترجمة المصطلح»[3].

وقد ازداد ثراء مجال الاشتقاق واستعماله في العصر الحديث، من أسماء الأعيان العربية، والمعربة، والمصادر والأسماء الجامدة، وابتكار أوزان قياسية جديدة لكثير من المشتقات، ووضع ضوابط قياسية لتكوين أفعال جديدة لم ترد في المعاجم القديمة ،« وإباحة ما شاكل ذلك من القضايا التي كانت تصنف في عداد المحظورات اللغوية تحت وطأة الضرورة العلمية الملحّة، بالإضافة إلى استمرار القياس حتى على السماع المحدود من باب أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»[4].

---

[1] زهيرة قروي: المفاهيم المصطلحية وأثرها في ازدهار اللغة العربية، المؤتمر السابع للمجلس العالمي للغة العربية: اللغة العربية بين الازدهار والانحسار، لبنان، يومي: 24- 25/ 05/ 2011، ص8. www.cil-a-org

[2] المرجع نفسه: ص81/ 82.

[3] يوسف وغليسي: إشكالية توليد المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص82.

[4] المرجع نفسه: ص83.

لقد عمل اللغويون العرب وفق الاشتقاق لأجل إنماء اللغة العربية وجعلها تستوعب المصطلحات التي تعبر عما يجدّ من مفاهيم ذهنية جديدة، فهي بهذا التشريع صارت لغة حية خصبة أبد الدهر وتبقى محافظة على بكارتها ما استطاع اللغويون أن يحفظوا لها تلك الأصول الأولى.

2- المجاز:

يعدّ المجاز من أثرى الآليات التوليدية وأكثرها فعاليّة في إنتاج الدلالات المختلفة «و هو يقوم على تحوير معنى كلمة مأخوذة من متن اللغة العربية وإكسابها دلالة جديدة غير دلالتها الأصلية دون مساس ببنيتها الشكلية الدالة»[1] ،وهو أساسي في ابتكار مصطلحات جديدة تشبه وتوافق المصطلحات أو الدلالات الأصلية. «فحين يجدّ في الحياة معنى يحتاج إلى التعبير عنه يعمد أصحاب اللغة إلى ما يشبهه من المعاني القديمة فيستعيرون اللفظ الدال عليه للتعبير عن ذلك الجديد، وقد يعمدون إلى لفظ يرتبط معناه بالمعنى الجديد بعلاقة أخرى غير علاقة المشابهة هي الغالبة، ويعني هذا أن اللفظ القديم يستعمل في الدلالة على معنيين: أحدهما قديم بالوضع والأصالة والثاني حديث بالتجوز، وعن طريق تحويل المعنى أو نقل الدلالة يتم إعطاء اللفظ العربي القديم معنى مختلفا عن ما كان العرب يعرفونه به»[2].

أما فيما يخص التعريفات التي أوردها علماء اللغة حول آلية المجاز فسيتم ذكر البعض منها:

أ- لغة:

يقول "الشريف الجرجاني" في كتابة التعريفات :« المجاز اسم لما أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسدا وهو مفعل بمعنى فاعل من جاز إذا تعدى »[3].

« وكلمة "مجاز"، في ظل المفهوم اللغوي معناه مقابل للحقيقة»[4].

ب- اصطلاحًا:

«المجاز عند علماء البيان: لفظ ينقل المتكلم معناه الأصلي الموضوع له، إلى معنى آخر بينه وبين المعنى الأصلي علاقة، كقول القائل فلان أسد، وهو ينطق بالدرر، فكلمتا أسد ودرر استعملتا مجازا في غير ما وضعتا له، والعلاقة بين المعنيين هي الشجاعة في الكلمة الأولى والحُسن في الثانية»[5].

---

[1] زهيرة قروي: المفاهيم المصطلحية وأثرها في ازدهار اللغة العربية، ص9. www.cil-a-org

[2] صبري إبراهيم السيد: المصطلح العربي الأصل والمجال الدلالي، ج1، دار المعرفة الجامعية، دط، 1996، ص14/ 15.

[3] الشريف الجرجاني: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1985، ص314.

[4] خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، دار ما بعد الحداثة، فاس، ط1، 2006، ص111.

[5] الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص16.

ويعرفه "فخر الدين الرازي" أنه : « ما أفيد منه معنى مصطلح عليه غير ما اصطلح عليه أهل تلك المواضعة التي وقع التخاطب بها لعلاقة بينه وبين الأول»[1].

أو كما عرفه "القزويني" :« الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على أوجه يصبح مع قرينة عدم إرادته، أي إرادة ما وضعت له»[2].

وقد أورده "السكاكي" في مفتاح العلوم على أنه: « الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها»[3].

ويجدر الإشارة في الأخير إلى أن المجاز « قد يعبر عنه آخرون بتسمية أقل شهرة في مجال الآليات الاصطلاحية هي (الاستعارة)، ولا ضير في ذلك لأنه من رواسب الدرس البلاغي الذي يسمى المجاز استعارة في حال قيام العلاقة بين المعنى الوصفي والمعنى المجازي على المشابهة»[4].

وقد وجد في المجاز أيضا مصطلحا آخر عند "وجيهة السطل" في كتابها المعنون ب :" جسم الإنسان في معاجم المعاني". أطلقت عليه اسم « التطوير الدلالي»[5] لكن على حد تعبير "وغليسي" أن هذا المصطلح الذي استعملته "وجيهة السطل" هو « أنذر تداولا وأهون قوة اصطلاحية»[6]، ويعقب "وغليسي" رأيه « بل إنه – في نظرنا- ليس إلا تعريفا للمجاز وتحديدا لوظيفته، لا تسميه له !»[7].

ولكن رغم هذا وذاك فلابد من الرجوع إلى آلية المجاز في وضع عدد كبير من مصطلحات المخترعات الحديثة والعلوم وبذلك « يصبح وسيلة مهمة تستعين بها اللغة كي تطور نفسها بنفسها، مكتفية– في ذلك – بوحداتها المعجمية (الثابتة دوالها، المتغيرة مدلولاتها) التي تغدو من السعة الدلالية بحيث تستوعب دلالات جديدة لا تربطها بالدلالات الأصلية سوى وشائج المناسبة والمشابهة...»[8]. وإذا تواتر المصطلح المجازي وشاع أصبح حقيقيا وانتقل من مستوى الألفاظ العامة إلى مستوى الألفاظ الخاصة، وأدرج ضمن المصطلحات العلمية المعتد بها.

---

[1] الرازي: المحصول في علم أصول الفقه، ج1، تح: طه جابر فياض العلواني، دار المعارف، دط، 1979، ص148.

[2] الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح: محمد عبد المنعم خفاجي، د د،بيروت، ط5، 1985، ص394.

[3] السكاكي: مفتاح العلوم، ص468.

[4] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص84.

[5] وجيهة السطل: جسم الإنسان في معاجم المعاني – دراسة تحليلية لغوية – ط1، دار الفيصل الثقافية، الرياض، 1998، ص323.

[6, 7] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، 85/84.

[8] المرجع نفسه: ص85/ 84.

3- التعريب:

ليس التعريب بآلية جديدة في عصرنا الحاضر، وإنما هو وسيلة العرب منذ القديم نتيجة الاحتكاك الحضاري بالأمم الأخرى، وقد لجأ العرب إليه بسبب «حاجتهم إلى أسماء تدل على مسميات لا وجود لها في الجزيرة العربية. ولا ضير في التعريب كلما مست الحاجة إليه، وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية تقابل الكلمة الأعجمية أو تعذر إيجاد كلمة عربية تفيد معناها»[1].

وقد أجاز علماء العربية ما عرّب من ألفاظ في الجاهلية وصدر الإسلام كونهما المرحلتين المعتد بهما في فصاحة اللسان العربي، وعَدُّوا ما بعدها مولدا عاميا رغم كثرته وشيوعه، إلاّ أنّنا اليوم لا نملك سوى استعمال مثل هاته الألفاظ المولدة لانتشارها في كتب الأقدمين رغم عدم اشتمال المعاجم العربية على عدد كثير منها.

«ويندرج هذا المفهوم ضمن ظاهرة لغوية عالمية لا تكاد تسلم منها لغة من اللغات، تسمى "الاقتراض" (emprunt)؛ حيث تتبادل اللغات الأخذ والعطاء، ويستعير بعضها من بعض كلمات جاهزة تؤدي مفهوما معينا في لغاتها الأصلية»[2].

أ- لغة:

« التعريب والتعرب (بضم الراء) مصدران صيغا على وزني (تفعيل) أو (تفعُّل) من الفعل الثلاثي (عرُب) (بضم عين الفعل)؛ بمعنى فصح بعد لكنة، وصار عربيا فصيحا خالصا غير مخلط»[3].

وورد التعريب عند "ابن منظور" أيضا بمعنى « تعليم العربية لشخص من الأشخاص، ورادفته العربية بكلمة "إعراب"، ونتيجة ذلك ما ورد لفظ "مُعْرَبْ" بمعنى "مُعَرَّبْ" »[4].

ب- اصطلاحًا:

من التعريفات الاصطلاحية للتعريب عند اللغويين القدامى يوجد تعريف "الجوهري" في معجمه"صحاح اللغة" يعرفه بقوله: «تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على مناهجها. تقول عرّبته العرب وأعربته أيضا»[5].

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص87/ 88.

[2] المرجع نفسه: ص87.

[3] خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص147.

[4] ابن منظور: لسان العرب ج10، المطبعة الميرية،بولاق، مصر،ط1،دت (مادة عرب)، ص344.

[5] الجوهري: معجم صحاح اللغة، ج2، مادة (عرب)، ص527.

أما في نظر بعض المحدثين لقضية "التعريب" فالبعض منهم يرى بأن المعرب هو اللفظ الأعجمي الذي نقل إلى العربية بلفظه ومعناه دون شكله المكتوب أي بما يتوافق والنسق الصرفي والصوتي للغة العربية؛ إذ ينبغي أن يتواءم اللفظ المعرب ونسق الصوغ الأدائي للغة.

كما ورد في معجم "الوسيط" لمجمع اللغة العربية القاهري مفهوم التعريب على أنه: « هو اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقص أو الزيادة أو القلب»[1]،ولكن عند البعض الآخر من فلم يشترطوا أن يخضع المعرب إلى الصيغ الصوتية والصرفية العربية، حيث يرى "السيوطي" أنّ « المعرب: ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها»[2].

ويطلق المعرب عادة « على ما دخل اللغة العربية من ألفاظ اللغات الأجنبية، فوقع تداوله واستعماله سواء خضع لقوانين العرب في كلامها وقيس على بناء من أبنيتها، أم لم يخضع ولم يُقَس»[3].

إذن فمن خلال التعريفات السابقة للقدامى والمحدثين التي جرت حول مفهوم التعريب يمكن استخلاص أنه قد «حكم بعض علماء اللغة بضرورة جعل المعربات على أبنية كلام العرب»[4]. فاشترطوا « تأصيل اللفظ الأعجمي، وخضوعه لنسق العربية الصوتي أو الصرفي»[5]، «ولم يشترط آخرون هذا الشرط ومنهم سيبويه وابن سيدة وابن برّى والخفاجي»[6] و"السيوطي" و "الودغيري" و«تُقُبّل أن يرد المعرب في صورته الأعجمية»[7].

لقد اختلفت الآراء وتعددت بين مؤيّد للتعريب كأداة لصياغة المصطلح العربي وبين معارض له، « فإذا كان الدكتور "مبارك ربيع" يرى أنّ لا خوف على العربية من الأجنبي الدخيل بل إنّ اللغة تكون حية بمقدار ما فيها من الأجنبي والدخيل، فإنّ هناك طائفة أخرى قد دعت – من باب الحرص على نقاء اللغة وصفائها وسلامتها من العجمة والرطانة– إلى تجنب التعريب قدر المستطاع، إلا في حالات الضرورة القصوى»[8]، ومن حججهم في ذلك أنّ العرب لم يلجئوا إلى التعريب إلا مكرهين، وما كثرته إلا فتح الباب أمام الدخيل واختلاط اللسان العربي.

وما التعريب إلا مشروعا لغويا تنمويا معاصرا يعبر عن الفعالية التعبيرية للغة العربية في المشاركة الحضارية الإنسانية المعاصرة لأمتنا، لاسيما وأن لغتنا شأنها من ذلك شأن اللغات الأخرى يجب أن تواكب الركب الحضاري

---

[1] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط2، 1972، مادة (عرب)، ص617.

[2] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، ص268.

[3] خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص148.

[4] الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص19.

[5] خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات ، ص 148.

[6] و[7] الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث ،ص19.

[8] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص89.

والتطورات الحديثة والمعاصرة الحاصلة في العالم. وليس معنى مواكبة تطور الأمم الأخرى هو التخلي عن كل ما هو عربي وفتح المجال لكل المصطلحات الأجنبية بل وجب على أبناء اللغة العربية الاجتهاد والمثابرة في سبيل استنباط مصطلحات عربية أصيلة بروح معاصرة وبألفاظ سهلة التداول والشيوع، ثم ترك التعريب كآخر الحلول بعد أن تُسْتَنزف كل الجهود لإيجاد المقابل العربي المناسب، وليس أول الحلول السهلة؛ إذ لا يمكن لأمة أن تنهض بصرح حضارتها إلا إذا أثبتت وجودها بقوة مصطلحاتها الأصيلة.

4- النحت:

تعتبر آلية النحت وسيلة من وسائل توليد المصطلح ولكنها « لم تسهم في إثراء المفردات العربية ومصطلحاتها العلمية إلا بشكل ضئيل نظرا لطبيعة النسق الصرفي للغة العربية غير السلسلي وقد نتج عن هذا الوضع جدال حاد قام بين الدراسيين العرب المحدثين يخص جواز اعتماد النحت في الوضع اللغوي والمصطلحي أو خطر الارتكان إليه»[1].إذ يعد من أهم وسائل وضع المصطلح؛ « على أن تكون اللفظة منسجمة مع الذوق العربي وأبنية اللغة المعروفة، وذلك عند الضرورة القصوى»[2].

أ- لغة:

جاء في معجم "مقاييس اللغة" "لابن فارس« أنّ النحت لمصطلح له دلالته اللغوية باعتبار أنّ النون والحاء والتاء كلمة تدل على نجر شيء وتسويته بحديدة، ونحت النجار الخشبة ينحتها نحتا [...]، وما سقط من المنحوت نحاتة[3]، ويقال نحت الشيء (الخشب أو الحجر) إذ أبراه وسوّاه وأصلحه»[4].

ب_ اصطلاحا:

«النحت مصطلح عربي مولّد يستنبط دلالته الاصطلاحية في المجال الصرفي من معناه اللغوي، ليدل على بري ونشر الكلمات وجعلها مختصرة في كلمة واحدة »[5]، كما ورد في "لسان العرب لابن منظور" « فهو ضم بعض حروف اللفظين إلى بعض إذا كثر استعمال العرب للكلمتين»[6]، كما جاء في "فقه اللغة للثعالبي" في شرحه للنحت « العرب تنحت من كلمتين أو ثلاث كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار، كقولهم: رجل عبشي

[1] خالد اليعبودي: آليات وضع المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص95.
[2] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، ص29.
[3] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، دط، 1945، ص404.
[4] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية ، ص96.
[5] خالد اليعبودي: آليات وضع المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص96.
[6] ابن منظور: لسان العرب، ج 10، (مادة نحت) ،ص 541.

نسبة إلى عبد شمس»[1].وفي العربية الفصحى «صياغات قديمة من طراز حمدل (قال: الحمد لله)، حولق (لا حول ولا قوة إلا بالله)، سبحل (سبحان الله)» [2]، وغيرها من المنحوتات.

إذن فالنحت في أبسط تعريفاته هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه، وهو في اعتقاد بعض الباحثين ضرب من الاشتقاق ويعرفه فقهاء اللغة على أنه الاشتقاق الكبير. «وما يجب مراعاته عند النحت المحافظة على انسجام الحروف وأوزان الكلمات العربية لئلاّ يصبح غريبا لا يستغنيه الذوق»[3].ولا يجوز النحت إلاّ عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية، لأنه ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة العربية قديما وحديثا.

«والنحت ليس كثيرا في اللغة العربية وعدّه معظم القدماء سماعيا ومن ذلك: "البسملة" من "باسم الله" و"الحمدلة" من "الحمد لله"، و"تيملي" من تيم اللات، وهذه القلة لا تبيح التوسع في النحت لأنه غير مستساغ في كثير من الصيغ ولا سيّما ما استعمله بعض المحدثين في مؤلفاتهم ومترجماتهم»[4]. ومن أجل ذلك فإنّ «ما تعارف عليه العلماء وما استقرت عليه العلوم يجب أن لا يغير وإنّ استعمال كلمتين أو أكثر خير وأجدى من المصطلحات التي لا يقبلها الذوق السليم ولا الدقة العلمية» [5] ك: "فحمس" (من فحم سكر) أو "فسكر" أو "أزاكفض" من (أزوت + أكسيجين+ فضة) فهذا عبث بألفاظ اللغة العربية.

وقد انقسم فريقان بين مؤيد ومعارض للنحت، فهناك من اعتبره نشازا في اللغة العربية وخروجا عن قواعدها لنقله في النطق العربي، وهناك من رأى ضرورة استعماله كوسيلة لإنماء اللغة وإرضاء حاجاتها العلمية والحضارية لتواكب التطور. فمن الفئة الأولى نجد مجمع القاهرة الذي رأى أن اللجوء إليه لا يكون إلا في الضرورة القصوى وذهب "علي القاسمي" إلى نفس الرأي، و"محمد عناني" و"أنستانس الكرملي" و"مصطفى جواد" و"عبد السلام المسدي". ومن الفئة الثانية نجد "محمد ضاري حمادي" "عبد القادر المغربي" و"رمسيس جرجس"، "عبد الكريم خليفة"، "حلمي خليل" و"محمد صلاح الدين الكواكبي".كما أنّ هناك فئة ثالثة حاولت الموازنة بين الرأيين ورأت أن المبالغة في الشيء دائما تفسده، فلا يجوز لنا إنكار أهمية النحت ودوره في توليد المصطلحات وابتكارها، كما لا يجوز التحيز له، والأخذ به دون قيود أو حدود وإنما تركه للضرورة، ومن رواد هذه الفئة: "إبراهيم أنيس" "حامد

[1] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، دت، ص253.

[2] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص91.

[3] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، ص 57/56.

[4] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، ص29/28.

[5] المرجع نفسه: ص30.

صادق القنيبي"، "وجيهة السطل"، "مصطفى الشهابي"، "صبحي الصالح"، "عبد الصبور شاهين" و"محمد يوسف حسن".

نظرا لهذا الخلاف الحاد الذي قام بين هاته الطوائف الثلاث فقد «قلل معظم الدارسين من شأن النحت في مجال الصناعة الاصطلاحية، وجعلوه في مرتبة دنيا هي أدنى درجات التفضيل في الوضع المصطلحي، وظلّ آلية غريبة عن اللغة العربية، وأسلوبا ناشزا في صياغة المصطلحات العربية، وقلما وقف اللاجئون إليه ولو في ضرورات المصطلح العلمي»[1].

والخلاصة التي تُوصّل إليها في الأخير هو أن النحت في العربية لا يرقى إلى مرتبة وسائل الوضع الأخرى التي تساهم في الإثراء المصطلحي، وهذا راجع إلى العوامل التالية:[2]

أ- شدة الخلاف حول قياسيته.

ب- غياب نظرية صارمة الحدود تقعّد لعمليات صياغته.

ج- توفر العربية على أنساق توليدية ثرية تقوم بدور فاعل في تنمية الرصد المعجمي العام والخاص.

5- القياس:

أ- لغة:

يقول ابن منظور: «وقست الشيء بغيره وعلى غيره أقِس قيسًا، وقياسا، فانقاس اذا قدرته على مثاله، ويقال قايست فلانا، إذا جاريته في القياس، وهو يقتاس الشيء بغيره؛ أي يقيسه به».[3]

ب – اصطلاحا:

إنّ القياس وسيلة من وسائل نمو اللغة العربية وتوسعها، استعمله علماء اللغة لصياغة المصطلحات. فالقياس «هو حمل مجهول على معلوم وحمل غير المنقول على ما نقل وحمل ما لم يسمع على ما سمع في حكم من الأحكام وبِصلة جامعة بينهما». قال الأصوليون: «هو في عرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل على الفرع، وقيل: هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع، وقيل: هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع، وقيل هو اعتبار الشيء بالشيء بجامع»[4].

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ص94/ 95.

[2] المرجع نفسه: ص80.

[3] ابن منظور : لسان العرب، ج8،(مادة قاس)، ص 70.

[4] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، ص20.

لكن القدماء قيّدوا القياس، فنجد البصريين تشددوا فيه وأجازوا القليل منه، بينما أجازه النحاة الكوفيين «على المثال الواحد المسموع وقد أخذ بعض المحدثين برأي الكوفيين لتكتسب العربية سعة وقدرة على مسايرة الحياة المتجددة بمستحدثاتها العلمية والحضارية»[1]. ويبررون رأيهم بأنّ «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب»[2]، وقد قال "ابن جني":« واعلم أن الشاعر إذا اضطر جاز له أن ينطق بما يبيحه القياس إن لم يرد به سماع»[3]، إضافة إلى قرار مجمع اللغة العربية في القاهرة الذي أجاز الأخذ بمبدأ القياس في اللغة والاجتهاد في قواعدها.

إذن فإن الأخذ بالقياس مهم للإفادة منه في وضع المصطلحات العلمية أو الأدبية على اختلاف أنواعها خدمة للعلم وصونا للغة العربية من التخلف وتجنب الأخذ من المصطلحات الأجنبية.

6- الإحياء:

تعد هذه الآلية من آليات وضع المصطلحات وتوليدها في العصر الحديث «فاللغة العربية تتوفر على مصطلحات في تراثها وهي دخيرة فكر أصيل وهي تحوي مخزونا ثريا يتصل رأسا بالجانب العملي من معالجة إشكالية المصطلح»[4].

ولهذا فقد حرصت ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي حرصا جمّا على هذه الوسيلة.

أ- لغة:

«حيّا: الحياة ما نقيض الموت، وأحياه الله وحيّ أيضا والمحيا مفعل من الحياة، وتقول: محياي ومماتي والجمع ألمحياي، والحي من كل شيء، نقيض الميت والجمع أحياء»[5].

ب- اصطلاحا:

المقصود بآلية الإحياء هو:« ابتعاث اللفظ القديم ومحاكاة المعنى العلمي الموروث بمعنى علمي حديث يضاهيه»[6].أي الحفر في التراث واستثمار مفرداته بما يوافق المعطى المعاصر، فالإحياء «أسلوب جعل أصحابه على استقراء للمصطلحات اللغوية العربية الحديثة يحوي نسبيا كل المصطلحات العامة والخاصة التي لم يسبق استعمالها

[1] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، ص 20.
[2] المرجع نفسه: ص21.
[3] إبن جني: الخصائص، ج1، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، دط، دت، ص396.
[4] زهيرة قروي: المفاهيم المصطلحية وأثرها في ازدهار اللغة العربية، ص12. www.cil-a-org
[5] ابن منظور : لسان العرب،ج19، (مادة حيا)، ص 231.
[6] زهيرة قروي: المفاهيم المصطلحية وأثرها في ازدهار اللغة العربية، ص12. www.cil-a-org

من قبل في العربية، والمصطلحات التي استعملت استعمالا حديثا عن مفهوم لغوي حديث»[1].

وبتعبير آخر الإحياء «هو النبش في الموروث التراثي البلاغي منه والقرآني والحديث تم صوغ المصطلحات مثلية لما هو موجود فيها »[2].

لكن وكما سلف أنّ لكل وسيلة لتوليد المصطلح قد دارت حولها آراء ما بين مؤيد ومعارض، كذلك فقد جرى الشيء ذاته حول هذا الإجراء.

فقد قامت ندوة (توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي العربي) سنة 1981، بالحرص على الوسيلة الاصطلاحية بل وجعلتها على رأس المسائل كلها، إضافة إلى ما ألحقه "علي القاسمي" في دعوته إلى ضرورة العودة إلى التراث، «ويتم ذلك عن طريق التوجه إلى ضبط المصطلح التراثي ومجاله التداولي وذلك بتقويته واستنهاضه ليكون المعبر الأصلي عن التوجه الحضاري للأمة»[3]. وفي المقابل قامت «الندوة التي نظمتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط بتحذير كثير من المشاركين فيها، من مغبّة الانزلاق القومي والحماسة المفرطة والجري المتسرّع وراء تلك الدعوة التراثية؛ فاستعمال المصطلح التراثي أو إعماله، للتعبير عن معطيات الحضارة الحديثة عملية محفوفة بالمخاطر إذا ما تمت على وجه الاستعجال وتحت ضغط الظروف، فالمصطلح التراثي – في هذه الحالة- المشدود إلى مرجعية خاصة تختلف تماما عن مرجعية المعطيات الحضارية الحديثة»[4] ، مخافة ضياع المضامين الجديدة وشتاتها في مضامين تراثية لا تمت للحداثة بصلة، وقد اعترض أيضا بعض اللغويين على الدعوة لاستخدام المصطلحات التراثية، فهذا "عبد القادر الفاسي الفهري" يحذر من استخدام المقابلات العربية الواردة في التراث، ويدعو إلى تجنب استعمال المصطلح المتوفر القديم للتعبير عن المصطلح الداخل لأن –حسب رأيه- «توظيف المصطلح القديم لنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا تمثل المفاهيم الواردة والمفاهيم

المحلية على السواء، ولا يمكن إعادة تعريف المصطلح القديم وتخصيصه إذا كان موظفا »[5].

كما يرفض "عبد السلام المسدي" إحياء الألفاظ القديمة وإطلاقها على المدلولات المستحدثة.

---

[1] زهيرة قروي المفاهيم المصطلحية وأثرها في ازدهار اللغة العربية، ص12. www.cil-a-org

[2] يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 85.

[3] زهيرة قروي المفاهيم المصطلحية وأثرها في ازدهار اللغة العربية، ص12.

[4] يوسف وغليسي: اشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص86/85.

[5] عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986م، ص406.

فمن خلال هاته الآراء تتضح خطورة استعمال هذه الآلية في توليد المصطلحات خوف خلط المفاهيم والوقوع في اللبس والغموض مما يؤدي إلى نتائج وخيمة في النهاية، غير أنه (أي الإحياء) رغم هذا وذاك فإنه يبقى من الوسائل التي ينبغي الاستفادة منها ولكن مع توخي الحذر والدقة.

7- الترجمة:

تعد الترجمة همزة وصل بين الحضارات ووسيلة تحاور بين الثقافات، وهي نشاط فكري يسمح ببعث اللغة وإحيائها فتتحول من أداة للتواصل إلى مصدر فكري وثقافي هام، وهي نشاط قديم عرفها العرب بفعل احتكاكهم بالأمم الأخرى في جاهليتهم، وفي صدر الإسلام وخاصة في العصر العباسي الذي تميّز بالانفتاح على الآخر ونقل علومه المختلفة، فنقل تراث اليونان والفرس والهند.

أ- لغة:

«ترجم: والترجمان، بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام؛ أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى»[1].

ب- اصطلاحا:

تعرّف الترجمة على أنها نقل من لغة إلى لغة أخرى، ولها معنيين:

«الترجمة كنتيجة لعملية محددة، والترجمة باعتبارها العملية بالذات، واستنادا لهذا تعرف الترجمة على أنها عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات إلى إنتاج كلامي في لغة أخرى مع المحافظة على الجانب المضمون الثابت أي المعنى، أو هي نقل اللفظ الأعجمي بمعناه إلى ما يقابله في اللغة العربية»[2]. فالترجمة عند المحدثين إذن هي نقل معنى نص قد يكون مفردة أو كتابا من لغة إلى أخرى.

كما تعتبر الترجمة « عملية إبداعية تقوم على استبدال مصطلح متخصص من لغة المصدر إلى ما يقابله دلاليا في لغة الهدف قصد التمكين من التواصل المتخصص»[3]، وقد أدلت الدكتورة "وجيهة السطل" برأيها حول الترجمة بتسمية أخرى هي «ترجمة الدلالة، لأن المراد هنا هو نقل معنى كلمة من لغة إلى أخرى عندما تتشابه مفاهيم أصول الدلالة اللغوية»[4] ، أي نقل معنى اللفظة وليس اللفظة بذاتها، «فيتخير المترجم من الألفاظ العربية ما يقابل معنى المصطلح الأجنبي، وهنا تغدو الترجمة شكلا من أشكال "الاشتقاق" تماما كما لو تكون الترجمة لفظية فتغدو

[1] ابن منظور : لسان العرب، ج14، (مادة ترجم)، ص 332.

[2] مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيماءوي، الإشكالية والأصول والامتداد، ص76/ 77.

[3] زهيرة قروي: المفاهيم المصطلحية وأثرها في ازدهار اللغةو العربية، ص10. www.cil-a-org

[4] وجيهة السطل: جسم الإنسان في معاجم المعاني، ص336.

تعريبا» [1]، إلا أن هناك مشاكل تلحق مثل هاته الآلية في نقل معاني المصطلحات خاصة إلى اللغة العربية في ظل غياب توحيد الجهود في سبيل الخلوص إلى مصطلحات مضبوطة ومقعّدة وموحدة في العالم العربي، ودخول المصطلحات الحديثة دوامة من التعدد والشتات، فأزمة المصطلح هذه أثرت على مكانة اللغة العربية وجعلتها تُتَهَمْ بالقصور.

8- الارتجال:

أ- لغة:

«ترجل الرجل ركب رجله، والرجيل من الخيل الذي لا يحفى، وارتجل الكلام ارتجالا، اذا اقتضبه اقتضابا، وتكلم به من غير ان يُهيّأه قبل ذلك، وارتجل برايه انفرد به ولم يشاور احدا فيه» [2].

ب- اصطلاحا:

الارتجال وسيلة من وسائل نمو اللغة ووضع المصطلحات، وهو « وضع كلمات جديدة لم تكن معروفة أو مستقلة من قبل وقد عرف النحاة المرتجل في الأعلام بأنه ما ارتجل للتسمية به أي اختراع ولم ينقل من غيره» [3].

وقد قال "ابن جني":«إنّ الأعرابي إذا قُوّيت فصاحته وسمت طبيعته تصرف وارتجل ما لم يسبقه أحد به فقد حكي عن رؤية وأبيه أنهما كانا يرتجلان ألفاظا لم يسمعاها ولا سبقا إليها» [4].

والارتجال قليل في اللغات بعد أن تطورت واستقرت ولذلك قد أقرّ معظم الباحثين اللغويين المحدثين ومن بينهم الدكتور "إبراهيم أنيس" بعدم الأخذ به أو الاعتماد عليه كوسيلة من وسائل توليد المصطلح، حيث يقول أحد أولئك المحدثين: «ولندرة الكلمات المرتجلة في اللغات الأخرى وضعف أثرها في نمو اللغات يرى معظم الباحثين من المحدثين أن الارتجال أتفه طرق الوضع اللغوي» [5]، « لأن أهمية الوضع في التنمية اللغوية تتناسب تناسبا عكسيا مع عمر اللغة؛ أي أنه كلما كانت اللغة أصغر عمرا وأحدث نشأة كلما ازدادت أهمية الوضع، أما وقد فات أوان الوضع اللغوي في العربية فحسبنا أن نتعامل مع ما هو موضوع وموجود –معجما وصيغة–منذ قرون» [6].

---

[1] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص106.

[2] ابن منظور: لسان العرب، ج13، مادة (رجل)، ص286-288.

[3] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، ص17.

[4] ابن جني: الخصائص، ج2، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، دط، 1955، ص22.

[5] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية ، ص18.

[6] يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص105.

ويمكن الخلوص إلى أنه: «مهما تكن قيمة الارتجال فالأخذ به نافع في وضع المصطلحات الجديدة، وفي اللغة العربية ما يعين عليه» [1]. من غير الإكثار الذي يؤدي إلى الخلل، والانتفاع أكثر بما جاء في الماضي أو المهمل من كلام العرب حسب ما يقبله الذوق العربي.

ثانيا- ضوابط نقل المصطلح وصياغته:

اهتم العرب منذ القديم بالمصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية، وكان هدفهم إثراء لغتهم ومواكبة الجديد فابتدعوا ألفاظا غير مستعملة وأحيوا ألفاظا قديمة، ونوّعوا في أساليبهم «وكان شرطهم الأساسي في ذلك ألا يكون المصطلح خارجا عن أبنية اللغة العربية، وإن تقبّله الذوق وأن تكون الكلمة الجديدة، أدنى صلة وملابسة بما يدل عليه من معنى جديد. وكان وضع المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية جهدا فرديا وقد شاع معظمها لوضوحها ودقتها وأهمل بعضها إما لغرابتها أو وضع ألفاظا جديدة أكثر دقة ووضوحا من السابقة» [2].

وهاته من بين الضوابط والشروط التي اعتمدت كمنهاج لوضع المصطلحات العربية، وهي كالتالي: [3]

1- وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد، ولا يشترط أن تكون هذه العلاقة قد وصلت إلى حد المطابقة بل يكتفى بأدناها.

2- أن يراعى في وضع المصطلح الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ، أي بالمدلول قبل الدال.

3- يستحسن ألا يختار المصطلح من بين الألفاظ ذات الدلالات الأصلية الشائعة المعروفة، لأن نقل الذهن عنها إلى غيرها أمر صعب.

4- يستحسن ألا يصطلح بلفظ واحد لتأدية معان علمية، ولكن يلاحظ أن الفقهاء المسلمين لم يتقيدوا بهذا الشرط كثيرا إذ نراهم يطلقون لفظا واحد على معان اصطلاحية متعددة.

5- يستحسن ألا يصطلح بألفاظ مختلفة للمعنى العلمي الواحد.

6- يفضل المصطلح العربي على غيره ما أمكن إليه سبيلا.

7- يستحسن تجنب الألفاظ التي ينفر الطبع منها، إما لثقلها على اللسان أو لفحش دلالتها.

8- تجنب النحت ما أمكن لأن العربية لغة اشتقاقية.

9- مراعاة ميزان الصيغ العربية حتى لا يشذّ المصطلح المنقول صيغة ودلالة.

10- لا يقبل المصطلح المنقول إلا بعد التأكد من انعدامه في التراث العربي الأصيل.

---

[1] و [2] أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، ص19/18.

[3] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ص 96.

11- لابدّ من بعث علم الصيغ لأداء دوره اللازم في صناعة المصطلح العربي العلمي الدقيق.

12- لا ترادف في المصطلح العلمي الدقيق في اللسان العربي؛ إذ أن ذلك يكرس ازدواجية في المصطلحاتية.

13- يقوم وضع المصطلح على الدلالة والوظيفة والمقصد.

14- في وضع المصطلح لابد من التمييز بين اسم الذات واسم الصفة.

15- لا اشتراك في المصطلح العلمي الدقيق في اللسان العربي، إذ أنّ ذاك يكرّس الازدواجية الدلالية في المصطلح.

16- في المصطلح العلمي لا تفارق الدلالة اللغوية الأصلية الدلالة الاصطلاحية الفرعية.

17- في وضع المصطلح لابد من التمييز بين التعريب والترجمة.

18- علاقة علم المصطلح أساسا هي مع التعريب وليس مع الترجمة.

19- التعريب يخص المفردة؛ والمفردة لا تخص التركيب.

20- التعريب خاص بلغة واحدة، والترجمة محور عام في كل اللغات.

إنّ هذه القواعد واضحة كل الوضوح وقد سارت عليها لجان وضع المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية.

إذ يمكن القول: «أن الدافع إلى ولادة المصطلح هو كشف المعنى الجديد وإظهار المخترع من جديد، فكشف المعنى يفرض مصطلحه بالتبع ، فالمعاني عارية والمصطلحات كسوتها والمخترعات أجهزة والمصطلحات سيمات وعلامات تعرف بها وقوة اللغة في مصطلحها، ودقة معناه وسداد إبانته واعتدال ميزانه وانسجام أصواتها وخفة النطق به على قاعدة الاقتصاد التي تفيد دقيق التوازن بين المجهود والمردود في فصل الخطاب»[1]. وبهذا تكون مصطلحات أي علم من العلوم هي المدخل لمحتواه وهي المفاتيح لمغاليقه، فيها يدرك العلم وبغير ذلك يتيه طالب العلم، لأن مضامين العلم ومسائله مختزلة في مصطلحاته، فالمصطلحات بالنسبة لأي علم من العلوم كالظرف للمظروف.

[1] عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، ص3- 5.

الفصل الثاني:

المصطلح البلاغي عند السكاكي

I- السكاكي كتاب مفتاح العلوم وأهميته:

إنّ التأمل في التراث اللغوي العربي وإعادة قراءته أمر لابدّ منه على الباحثين واللغويين الغيورين على لغتهم في كل زمان ومكان، وذلك بإعادة إحياء ذاك التراث الأصيل وجهود أصحابه الذين نهضوا به على مدار الزمان لتبقى هذه الجهود وهاته الأعمال منبعا ثريا ومعينا لا ينضب لأبناء اللغة العربية العاملين على سلامتها،فقد عمل العلماء العرب قديما على « دراسة هذه اللغة، وألفوا كمًّا هائلا من الأعمال والكتب والرسائل والمؤلفات تدفعهم رغبة صادقة، وتحفزهم همة قوية في الحفاظ على اللغة العربية الفصحى، باعتبارها الوعاء والقالب للقرآن الكريم دستور الإسلام والمسلمين من أن يصيبها اللحن والانحراف، وبخاصة بعد أن انتشر الدين الإسلامي في أنحاء الدنيا، ودخل الناس والشعوب في دين الله أفواجا، فمن المعلوم أنّ اللغة باعتبارها كائن حي يؤثر فيها غيرها من اللغات وتتأثر بها أيضا فخشي العلماء الغيورين المخلصين على سلامة هذه اللغة الشريفة من أن تتحول أو تتبدل أو تتغير بفعل هذا التأثير والتأثر، فتنغلق أفهام المسلمين وعقولهم على القرآن الكريم»[1] وعملوا على إثراء « المكتبة اللغوية العربية بالعديد من صنوف التآليف اللغوية على مختلف المستويات في الأصوات والأبنية والتراكيب والدلالة وغيرها من القضايا والظواهر التي استوعبت كل ما يتعلق باللغة العربية الفصحى ولهجاتها في جميع أنحاء الدولة الإسلامية الكبرى، ونشأت بذلك حركة علمية وتعليمية على السواء، وتبارى العلماء في هذا الميدان حيث أولت الدولة اهتمامها بهذه الحركة العلمية الناشئة فشجعت العلماء على التأليف والترجمة من اللغات الأخرى، وما تتميز به ثقافاتها وتراثها من علم وفن وحكمة وغير ذلك »[2].

ومن غرّة المصنفات اللغوية آنذاك كتاب "مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي"، إذ حوى مفاتحه علوم الأدب من صرف ونحو ومعان وبيان وبديع ومنطق وعروض، « إذ استطاع أن ينفذ من خلال الكتابات البلاغية التي قبله إلى عمل ملخص دقيق لما نثره أصحابها من أداء وما استطاع أن يضيفه إليها من أفكار،وصاغ ذلك كله صياغة مضبوطة محكمة استعان فيها بقدرته المنطقية في التعليل والتسبيب وفي التجريد والتحديد والتعريف والتقسيم والتفريغ والتشعيب، وكان عمدته في النهوض بذلك "تلخيص الفخر الرازي" وكتابي "التفريغ والتشعيب" وكتابي "عبد القاهر" "دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة" ثم "الكشاف" "للزّمخشري"»[3].

إنّ مفتاح العلوم "للسكاكي" – حقيقة- هو اسم على مسمى؛ إذ يعتبر مفتاحا لما هو مغلق من علوم الأدب من صرف ونحو، والبلاغة التي خصها بالدراسة في القسم الثالث من الكتاب. هذا القسم الذي أبدع فيه

[1] حسام البهنساوي: التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1،2004، ص6.

[2] المرجع نفسه: ص ن.

[3] السكاكي: مفتاح العلوم، ص19.

وابتدع وأقبل البلاغيون بعده على مفتاحه فعنوا بشرحه وتلخيصه ولم يبدعوا حيث اعتبر هو منهاج البلاغة ودستورها الذي لا يحيد عنه أحد.

أولا– نبذة عن حياة السكاكي:

هو "سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي" ولد سنة 555هـ- 1160م في «قرية خوارزم وعاش في ظل الدولة الخوارزمية وسلطانها الرابع "أيل أرسلان بن أتز"»[1].

1– لقبه:

تتفق المصادر التي ترجمت له على لقبه "السكاكي" و«إنْ اختلفت في سر هذه النسبة، ويظهر أنّ أسرته كانت تحترف صنع المعادن وخاصة السكة، وهي المحاريث التي تفلح بها الأرض، ومن ثمّ شاع بها لقب السكاكي، وربما كانت تعنى بصنع السكة وهي حديدة منقوشة تضرب بها الدراهم، وقيل لقِّب بذلك لأنه ولد بقرية تسمى سكاكة »[2]، «غير أننا نجد بين من تحدثوا عنه من يسميه "بابن السكاك"، ويقول صاحب روضات الجنات أنه كان في أصول أحد أبويه سكاك فنسب إليه، ويؤكد أنه نشأ في بيت سكاكين ما أجمع عليه مترجموه لأنه ما ظل إلى نهاية العقد الثالث من حياته يعنى بصنع المعادن، حتى وقر في نفسه أن يخلص للعلم ويتفرغ له وإذا هو يكِّب عليه يحاول أن يلتهمه إلتهاما »[3].

2– بيئته:

عاش السكاكي «حياته كلها – على الراجح- في إقليم خوارزم لم يتحول عنه إلى غيره، حيث اكتفى بتحصيل علومه في مساجد خوارزم متأثرا بتلك البيئة التي كانت مركزا من المراكز العلمية أنذاك وكان المذهب الشائع في خوارزم هو الاعتزال، فأثر ذلك في أغلب علمائها الذين اتخذوا من الاعتزال منهجا في الدفاع عن العقيدة في وجه الملاحدة والزنادقة، ونشأ "السكاكي" في تلك البيئة وتأثر بالحياة الفكرية الثقافية في تلك المدينة ولم ينج من التأثر بمذهب الاعتزال كأكثر علماء بلده. عاش فترة خلافة الناصر لدين الله "الخليفة العباسي" الذي تولى الخلافة سنة 575هـ، وتوفي سنة 622هـ»[4].

---

[1] السكاكي: مفتاح العلوم، ص14.

[2] المرجع نفسه:ص ن.

[3] شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص287.

[4] السكاكي: مفتاح العلوم ، ص15.

3- طلبه للعلوم:

بدأ "السكاكي" حياته في صناعة المعادن على ما تذكر المصادر «ثم خطر له أن يخلص للعلم فتفرغ له وانكبَّ على دراسة الفلسفة والمنطق وعلم الكلام والفقه وأصوله، وعلوم اللغة والبلاغة حتى أتقنها"[1]، "طلبا للحظوة عند الملوك، وتذكر المصادر في هذا المجال أنه لقي في بدء تعليمه مشقة كبيرة وعنتا عظيما في الفهم حتى إنه ترك المدرسة وأساتذته، إلا أنه عاود الدرس ثانيةً فأفلح بعد أن أجهد نفسه، فكان أن أحسن العلوم وألفّ فيها وذاع صيته، وأصبح علَمًا من أعلام عصره ورجال فنّه وعلمه وتفنن في علوم شتى وعانى مواد مختلفة، فمن جملة ما عانى النجوم وعلومها، ولإتقانه العلوم وشهرته بها قامت له صلات مع حكام زمانه» [2].

4- شيوخه:

في هذا الصدد يقول "شوقي ضيف": «ليس بين أيدينا معلومات واضحة عمن تتلمذ لهم سوى ما يقال من أنه تتلمذ»[3]. على يد ثلاث مشايخ هم:[4]

1- سديد الدين بن محمد الخياطي.

2- محمود بن صالحة بن محمود الحارقي.

3- برهان الأئمة محمد بن عبد الكريم التركستاني.

5- تلاميذه:

أما تلاميذه «فقد كانت المصادر أقل اعتناء بذكرهم فلم يذكروا إلا تلميذا واحدا أخذ عنه علم الكلام هو "مختار بن محمود بن محمد الزاهدي أبو الرجاء القزويني" الملقب "نجم الدين" وله شرح "القدوري" وغيره»[5].

6- أثاره ومصنفاته:

من مصنفات السكاكي:[6]

1- مفتاح العلوم.

2- شرح الجمل.

---

[1] عبد العزيز عتيق: تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت، ص271.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص17/16.

[3] شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ص227.

[4] السكاكي: مفتاح العلوم ، ص17.

[5و6] المرجع نفسه: ص ن.

3- التبيان.

4- كتاب في الطلسم باللغة الفارسية.

5- رسالة في علم المناظرة.

7- وفاته:

«لقد اختلف من ترجموا له في تعيين سنة وفاته هل هي سنة 623هـ أو 627هـ، والراجح أنه تَوفى سنة 626 للهجرة»[1].

ثانيا: التعريف بكتاب مفتاح العلوم

1- قراءة في شكل الكتاب:

فيما يخص الشكل الخارجي للكتاب بالنسبة للون الغلاف أحمر، ويوجد على حواشيه الأربعة زخرفة باللونيين الأزرق والأصفر، وأعلى واجهة الغلاف الأمامية عنوانه هو "مفتاح العلوم" كتب بالخط العريض باللون الأصفر وتحته مباشرة كتب الاسم الكامل للمؤلف وسنة وفاته كما يلي:

(تأليف "أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي" المتوفي سنة 626هـ)، ويليه الاسم الكامل للمحقق ومجالات تخصصه كالتالي: الدكتور "عبد الحميد هنداوي"، مدرِّس البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن بكلية دار العلوم جامعة القاهرة) وفي أسفل الغلاف دار النشر ومكان النشر، وبعدها مباشرة وضع رمز مكتوب بالخط العريض DKI وهو رمز لدار النشر ثم بعده كتب بلد النشر، أما الواجهة الخلفية للغلاف فلم يدوّن عليها شيء سوى اللون الأحمر.

أما بالنسبة لصفحات الكتاب فعددها 828 صفحة، من الطبعة الأولى، سنة الطبع 1420هـ الموافق ل2000م وحجم الكتاب الخارجي متوسط ونوع الخط متوسط مكتوب باللون الأسود.

هذه مجرد قراءة شكلية تمهيدية وتوضيحية لأهم ما يتميز بها هذا الكتاب وهاته الطبعة منه من حيث الشكل.

[1] شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، ص287.

2- قراءة في مضمون الكتاب:

إنّ أول ما افتتح به مفتاح العلوم كان تقديما ذكره المحقق "عبد الحميد هنداوي" ثم أتبعه بقائمة لمنهج التحقيق، ثم أدرج قائمة من نسخ الكتاب المطبوعة التي رجع إليها، ويلي ذلك بعض الصفحات التي تحوي مقاطع من مخطوطة "مفتاح العلوم" ثم قام بعدها المحقق بتقديم تعريف "للسكاكي" وكتابه مفتاح العلوم،وبعدها عرض خطته ومنهجه في الدراسة ويلي بعد ذلك مقدمة "السكاكي" التي افتتح بها مفتاحه،وفيها يشرح سبب تأليفه لهذا الكتاب كما يذكر أهميته وكيفية تقسيمة له ،ثم يشرع مباشرة في محتوى الكتاب فقسم كتابه إلى ثلاث أقسام أساسية؛ أما القسم الأول من الكتاب فخصه "بعلم الصرف" وهو يشتمل على ثلاثة فصول: الأول منه هو "علم الصرف"، أما الفصل الثاني فكان عنوانه "كيفية الوصول إلى النوعين" أدمج فيه علم الأصوات بتحديده لصفات الحروف ومخارجها ثم قام بتقسيم هذا الفصل الثاني إلى أبواب ،فدرس في الباب الأول "الاشتقاق وقوانينه" ثم فصل حديثه في الباب الثاني عن هيئات الاسم والفعل – المجرد والمزيد- ولحرصه الشديد على اللغة ذكر قواعد الحفاظ عليها في الفصل الثالث من علم الصرف –أنواع الاحتراز عن الخطأ- والذي بدوره قد قسّمه إلى ثلاثة عشر نوع.

أما فيما يخص القسم الثاني من الكتاب فخصه بعلم النحو؛ فعرف "علم النحو" ثم قام بترتيب موضوعاته حسب أبواب ثلاث؛ إلى المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، فتحدث عن المعرب والمبني وبيّن أحوال كل واحد منهما، وتحدث كذلك عن الفاعل، وبفرعيه المادي والمعنوي كما تمّ التحدث عن الإعراب هو الآخر.

وفي القسم الثالث الخاص بالبلاغة من "المفتاح" نجد "السكاكي" يفصل بين علوم البلاغة الثلاثة على نحو حاسم لأول مرة في تاريخ البلاغة، فقد رتب "السكاكي" علوم البلاغة الثلاثة على النحو الذي استقر عليه ترتيبها حتى اليوم.

وقد بدأ السكاكي دراسته للمعاني والبيان بتعريفهما وبيان حدّهما والغرض منهما، فحصر في الفصل الأول من هذا القسم مباحث علم المعاني حصرا دقيقا وربط بينها ربطا بالغ الإحكام والدقة، وأخضعها لتقسيم منطقي صارم دقيق بحيث يجعل لها أصلا تتفرع منه أشتاتها. فبدأ بتوزيع مباحث المعاني على الخبر والطلب، ثم أخذ بعد ذلك يوضِّح الموضوعات التي سيتناولها الخبر (الجملة الخبرية)، وقد قسّمه إلى مجموعة من الفنون يتناول كل فن منها مبحثا من مباحث الخبر، فتحدث في الفن الأول عن أحوال الإسناد الخبري، وفي الثاني عن أحوال المسند إليه، وفي الثالث عن أحوال المسند، وفي الرابع عن الفصل والوصل، وبعد أن ينتهي من القانون الأول الخاص بالخبر بفنونه المتعددة، ينتقل إلى القانون الثاني الخاص بالطلب فيقسمه إلى عدة أبواب، يتناول كل باب منه مبحثا من مباحث الطلب؛ فالباب الأول للتمني والثاني للاستفهام والثالث للأمر والرابع للنهي والخامس للنداء، ثم بعد انتهائه من مباحث علم المعاني انتقل إلى مباحث علم البيان، فحصرها بنفس الطريقة وقد خص البيان بالفصل الثاني، وقسّمه إلى مجموعة أقسام أساسية، ثم قسّم هذه الأخيرة إلى مجموعة من الفروع وقسّم الفروع إلى مجموعة

من الشعب، فقام بتقسيم البيان إلى ثلاثة أصول؛ الأصل الأول التشبيه والثاني المجاز أما الثالث فخص به الكناية وبعد ذلك يشرع في تقسيم كل أصل من هذه الأصول بطريقة خاصة.

أما الأصل الأول فهو التشبيه حيث قسّمه إلى أربعة أنواع؛ النوع الأول منه "طرفا التشبيه" والنوع الثاني "وجه الشبه" والنوع الثالث هو "الغرض من التشبيه" والنوع الرابع "أحوال التشبيه".

أما الأصل الثاني فخصّه للمجاز؛ حيث قسم هذا الأخير إلى مجموعة من الفصول، الفصل الأول هو"المجاز اللغوي غير المفيد"، الفصل الثاني "المجاز اللغوي المفيد"، أما الفصل الثالث فكان "الاستعارة" والفصل الرابع "المجاز اللغوي الراجع إلى حكم الكلمة" والفصل الخامس هو "المجاز العقلي" .ثم مضى "السكاكي" بعد ذلك بتشعيب هذه الفروع إلى مجموعة من الشعب، فقسم الاستعارة التي تمثل الفصل الثالث من فصول المجاز إلى مجموعة من الأقسام؛ فجعل الأول منها "الاستعارة التصريحية" والثاني "الاستعارة التخيلية" والقسم الثالث "الاستعارة المحتملة للتحقيق والتخييل"، وتبعها في القسم الرابع "بالاستعارة بالكناية" ،أما القسم الخامس فهي "الاستعارة الأصلية"والقسم السادس هي، "الاستعارة التبعية"، أما الأصل الثالث –وهو الكناية– فقد قسمه بدوره إلى ثلاثة أقسام القسم الأول "الكناية عن موصوف"، والقسم الثاني "الكناية عن صفة" القسم الثالث "الكناية عن نسبة صفة إلى موصوف".

وبهذا يكون "السكاكي" قد أنهى تقسيمه لمباحث علمي المعاني والبيان، ثم ألحق بهما نظرة في الفصاحة والبلاغة كما تحدث عن المحسنات البديعية اللفظية والمعنوية، وفي الأخير خصّص مبحثا آخر أحاط فيه بمسائله تناول فيه الحد والاستدلال (علم المنطق)، ثم بعد علم المنطق أدرج علمي العروض والقوافي وأفرد لهما المبحث الأخير في الكتاب.

وبهذا التقسيم يكون" المفتاح" قد اشتمل على "علم الصرف" و"علم النحو" و"علم المعاني" و"علم البيان" و"المنطق والعروض والقوافي".

وفي الأخير أدرجت قائمة الفهارس فهرس آيات القرآن الكريم ،فهرس الحديث النبوي، فهرس الأبيات الشعرية، فهرس أنصاف الأبيات ،فهرس مصطلحات البلاغة، فهرس الموضوعات وأخيرا فهرس أهم المصادر والمراجع، وألحقت بعد تلك الفهارس قائمة لكتب المحقق ثم فهرس الموضوعات مع ذكر صفحاتها.

ثالثا– أهمية الكتاب:

بالرغم من الآراء التي أثيرت حول المفتاح منها ما كانت ناقدة ومنها ما كانت مؤيّدة للكتاب ،فإنه نال شهرة كبيرة نظرا لأهميته البالغة "فمفتاح العلوم" "لأبي يعقوب السكاكي" «من أهم الكتب المصنفة في خانة التراث البلاغي العربي بل اللغوي بأكمله ،كونه يضمّ جملة من علوم اللغة العربية أبرزها علم الأصوات والصرف والنحو والبلاغة في كتاب واحد»[1]، ولذلك عدّه بعض الدارسين قمة ما وصل إليه الدرس البلاغي باعتباره أكمل نص

[1] سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006، ص31.

بلاغي وصل إلينا يحوي خلاصة علوم البلاغة حتى عصره، مما جعل له مكانة وأثرا كبيرين لدى الدارسين من بعده،فكان مثالا يحتذي به وانكبّوا عليه دراسة وشرحا وتلخيصا ولم يحيدوا عنه إلا ناذرا.

فلقد اعتبَر "السكاكي" اللغة ظاهرة معقدة لها أبعاد كثيرة تتطلب الإحاطة بعلوم عديدة قبل دراستها وهذا ما دفعه إلى وضع علم الأدب ،فجعل المفتاح وعاء له يضمّ علوم اللغة (صوت وصرف ونحو ودلالة وبلاغة) بهدف دراسة اللغة من جميع النواحي ،وإضافة إلى ما جاله "السكاكي" حول علوم اللغة كذلك،فقد وظّف بعض مباحث المنطق نحو الحد والاستدلال بهدف وضع قواعد لتهذيب الملكات والأذواق، فدرس طرائق التعبير وما تفيده من معاني مباشرة وغير مباشرة، وهذا ما أكسب مفتاحه أهمية لم تبلغها المصنفات التي سبقته. فالحديث وما وراءه دليل على رفعة المكانة العلمية لصاحب المفتاح الذي قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام أساسية ولابدّ من الإشارة إلى شيء قاله هو بنفسه متحدثا عن سبب تأليفه لهذا الكتاب، حيث يقول: «ولما كان حال نوعنا هذا ما سمعت ورأيت أذكياء أهل زماني الفاضلين ألكاملي الفضل، قد طال إلحاحهم عليّ في أن أصنّف لهم مختصرا يحظيهم بأوفر حظ منه، وأن يكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كل ذكي ،صنفت هذا وضمّنت لمن أتقنه أن ينفتح عليه جميع المطالب العلمية، وسميته"مفتاح العلوم" وجعلت لهذا الكتاب ثلاثة أقسام: القسم الأول في علم الصرف والقسم الثاني في علم النحو، والقسم الثالث في علمي المعاني والبيان»[1].

فالمتأمل فيما قاله "السكاكي" عن نفسه سيتوصل إلى أبناء زمانه وأهل عصره هم من أصروا عليه بتأليف مختصر جامع مانع لعلوم اللغة، ويظهر من التقسيم الذي قدمه "السكاكي" عن كتابه أنه له منهجا علميا يتّبعه إمّا في التعلم أو في التأليف، مما قاده إلى أن تكون له صيحة وشهرة واسعة وخاصة مما قدمه في الفصل الثالث من علم المعاني والبيان، والسبب أنه قد «أصّل منهاجه فيها على أسس منطقية حولت البلاغة من فن إلى علم له قواعده ونظرياته» [2].

وأوّل ما يلفت الانتباه إلى ما يميز الكتاب أنه مدقق حامل لفروع علم اللغة وهذا دليل حدقه وتميّزه بدقة متناهية حول فهم موضوع اللغة، وقد قال عن نفسه في هذا الصدد: «وما ضمّنت جميع ذلك كتابي هذا إلاّ بعد ما ميّزت البعض عن البعض التمييز المناسب، ولخّصت الكلام على حسب مقتضى المقام هنالك، ومهدت لكل من ذلك أصول لائقة وأوردت حججا مناسبة...»[3] ،فهو بكلامه هذا يصور طريقة تأليفه للكتاب.

[1] السكاكي: مفتاح العلوم، ص39.

[2] عبد العزيز عتيق: علم المعاني- علم البيان- علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص25.

[3] السكاكي: مفتاح العلوم ، ص37/ 38.

ومما يجدر الإشارة له «أن القيمة العظمى لمفتاح "السكاكي" إنما ترجع إلى القسم الثالث منه وهو الخاص بعلوم البلاغة»[1]، فقد فتن العلماء الباهرين به ؛إذ كل ما ألف بعده في فلك البلاغة يكون إمّا شرحا وإمّا تلخيصا وكأنه لم يكتب ولم يبدع في هذا الميدان سوى "السكاكي" وهذا ما أدى إلى تجمد البلاغة العربية آنذاك فلم يبدعوا البلاغيين بعده ولم يجدّدوا، «وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر هنا بعضا من توافروا على كتاب المفتاح –شرحا وتلخيصا– فممَّن عنوا بشرحه: "قطب الدين محمود الشيرازي" شرحه في كتاب سماه "مفتاح المفتاح"، "والخلخالي" في كتاب سماه "شرح المفتاح" وممن عنوا بتلخيصه: "بدر الدين بن مالك" اختصره في كتاب سماه "المصباح في اختصار المفتاح"، و"الخطيب القزويني" وقد اختصره في كتاب سماه "تلخيص المفتاح"»[2]، وغيرها من الشروح والتلخيصات.

«وقد ظلّ أمرها هكذا جمودا على جمود حتى قيّض لها من أدباء العربية وعلمائها في العصر الحديث ممن يعملون على إحياءها ونهضتها»[3].

وفي ضوء ذلك يتبين أن "السكاكي" «أول من قسم البلاغة إلى معان وبيان وبديع أو محسنات، وحدد موضوعاتها وأثبت قواعدها وأنه أوّل من أطلق على الموضوعات المتعلقة بالنظم مصطلح "علم المعاني" وعلى الموضوعات التي تبحث في الصورة الأدبية، أي التشبيه والمجاز والكناية مصطلح "علم البيان" كما أنه أول من أطلق على غيره هذه البحوث اسم "محسنات"»[4].

أمّا فيما يخص منهج "السكاكي" في تأليفه للكتاب فقد كان منهجه في كل من علمي الصرف والنحو عدم تعصّبه لأي رأي أو مدرسة – البصرة أو الكوفة– وإنما اكتفى بذكر الرأي الذي ينسجم ورأيه، إضافة إلى تنوع الشواهد التي يعرضه للاستشهاد (قرآن ، حديث، شعر) كما استخدم القياس وقد عمد كذلك إلى نمط المعاجم في عرضه للموضوعات وتحاشى الخلافات التي تقع بين أصحاب المدرستين.

أما من حيث منهجه في علم البلاغة فإنه يقوم على ضبط المسائل وحصرها ووضع الحدود لكل علم وفروعه بما يضمن سهولة الإحاطة بها، وتقريبها إلى المنهج العلمي تبعا لمنهجه العام القائم على التدرج العقلاني من الجزء إلى الكل ومن المفرد إلى المركب، فجعل البلاغة بذلك تكتسب صفة العلم شأنها شأن بقية العلوم صرفا وإعرابا وكلاما وأصولا.

---

[1] السكاكي: مفتاح العلوم، ص20.

[2] عبد العزيز عتيق: علم المعاني– علم البيان– علم البديع، ص28.

[3] المرجع نفسه: ص30.

[4] أحمد مطلوب: دراسات بلاغية ونقدية، دار الرشيد للنشر، دب،دط، دت، ص47.

فمفتاح العلوم إذن يشكل نشاطا لغويا ذي وظائف متعددة يبحث "السكاكي" من خلالها عن أهداف محددة، لا يحمل في مضمونه أراء أو أفكارا لغوية مجردة بل ضمّن فيه شواهد قرآنية وأحاديث نبوية وشعرية أخرى كثيرة.

II- المصطلحات البلاغية في مفتاح العلوم:

قد كانت شهرة "السكاكي" العلمية من خلال قسمه الثالث من مفتاح علومه والمتعلق بعلم البلاغة وفنونها المختلفة، والتي استطاع بعقليته الفذّة أن يقسّم علومها ويبوّبها ويرتّبها معتمدا بذلك على المنطق والفلسفة والاستدلال في ضبط أبواب هذا العلم ووضع مصطلحاته المتعددة فإيمانه القوي بتداخل الفلسفة والمنطق بعلم البلاغة جعل "السكاكي" يقرّ ذلك التقسيم ويوظف اصطلاحات المناطقة والمتكلمين مما جعل كتابه أكثر تعقيدا وعسيرا للفهم لدى المتلقي، وقد أهمل الجانب التحليلي الذي اعتمد عليه سابقوه خاصة "عبد القاهر الجرجاني" واهتم بالقواعد والتقسيمات الكثيرة وما نتج عن ذلك تعدد المصطلحات وكثرتها.

إلا أن "السكاكي" قد حرص على التنصيص في مناسبات مختلفة وسياقات متعددة على أنه يجري تلك المصطلحات بحسب ما هي مجراة عليه في مجال الدرس البلاغي، وهذا ما يؤكد على أنه لم يستعمل تلك المصطلحات بدلالتها المنطقية أو الكلامية أو الفلسفية، ويتضح ذلك من خلال توظيفه لبعض العبارات والألفاظ الدالة على أنه أخذ عن سابقيه من علماء البلاغة الذين يصفهم دائما بالأصحاب. وهذا ما يثبت أنّ "السكاكي" قد قلدهم في بعض التسميات و المفاهيم.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الموقف الذي يصدر عنه هو موقف البلاغي، وبعقليته البلاغية وليس بعقلية المنطقي الصرف كما يعتقد كثير من الدارسين، فهو تحدث عن المصطلحات ومفاهيمها كما هي متداولة في عرف البلاغيين داخل مجال علم البلاغة بالرغم من وجود تداخل واشتراك في بعض المصطلحات البلاغية مع مجالات معرفية أخرى كعلم النحو والصرف وغيرهما.

ولقد نظر إلى تلك المصطلحات المشتركة بين حقول معرفية متعددة من زاوية بلاغية تخص البلاغيين وعلماء البيان، و"السكاكي" قد ألح على خصوصية المجال التداولي للمصطلحات في علم البلاغة وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على إدراكه العميق بخطورة المعضلة الاصطلاحية وضرورة التحقيق في دلالة مكونات الخطاب الواصف للعمل البلاغي سواء في بعده النظري أو في جوانبه التطبيقية، بمعنى أنه قد حرص على تجريد المصطلحات من التعدد الدلالي الذي شحن به في خضم تداوله من لدن علماء آخرين أو في تخصصات معرفية أخرى.

لقد قسم "السكاكي" فنون البلاغة إلى معاني وبيان وألحق بهما البديع الذي لم ينظر إليه كعلم مستقل بذاته،وجعل لكل فن مصطلحاته الخاصة به ومفاهيمها الخاصة داخل مجال علم البلاغة، منها ما تم تداولها فنقلها كما هي عن سابقيه ومنها ما أضاف لها الجديد.

وما يجب التركيز عليه في هذه الدراسة هو تقديم المفاهيم المختلفة بمصطلحات كل فن الأكثر تداولا بين علماء البلاغة، دون الاهتمام أوالتركيز على التقسيمات والتفرعات المختلفة بمصطلحاتها المتعددة على كثرتها ومحاولة المقارنة بين مفاهيم هذه المصطلحات عند العلماء السابقي العهد "للسكاكي"-دون الاهتمام بالتسلسل التاريخي لهؤلاء العلماء- لمعرفة إضافات "السكاكي "الجديدة أم أنه اكتفى بالجمع والضبط والتقسيم ، كما أنه يمكن الإشارة إلى علاقة التعريف اللغوي لبعض المصطلحات بالتعريف الاصطلاحي.

أولا: مصطلحات علم المعاني

علم المعاني من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية تتصل بالجملة، وما يطرأ عليها من تقديم وتأخير أو ذكر وحذف أو تعريف وتنكير أو قصر وخلافة أو فصل ووصل أو إيجاز وإطناب.

و«معنى كل شيء: محنته وحاله التي يصير إليها أمره، والمعنى التفسير والتأويل واحد، وعنيت بالقول كذا،أردت ومعنى كل كلام ومعناته مقصده»[1].

وليس في كتب البلاغة الأولى إشارة إلى هذا العلم، وليس هناك أحد استعمله قبل "السكاكي" بمعناه المعروف، وكان الأوائل يستعملون مصطلح "المعاني" في دراستهم القرآنية والشعرية فيقولون "معاني القرآن" أو "معاني الشعر" ويتخذون من ذلك أسماء لكتبهم.

"فالسكاكي" قد أبدع في هذا المجال وحدد لمباحث البلاغة التي لها علاقة بالجملة مصطلحا خاصا بها هو "علم المعاني" والذي يعرفه ب : «تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[2].

وقد أطلق "عبد القاهر" مصطلح "النظم" على المباحث المتعلقة بعلم المعاني إلا أن "السكاكي" قد خالفه في هذا الاسم وغيره ب "علم المعاني" وبذلك فقد كان" السكاكي" أول من أطلق هذا المصطلح للدلالة على بعض مباحث البلاغة، وتبعه في ذلك مجموعة من العلماء أمثال" القزويني" وغيره.

1- الإيجاز:

أ- لغة:

«وَجُزَ الكلام وجازه وَجْزًا، وأَوْجزَ قلّ في بلاغة، وأَوْجَزَه: أختصره. ويقال أوجز فلانا إيجازا في كل أمر،وأمر وجيز وكلام وجيز أي: خفيف مقتصر»[3].

فالمعني اللغوي لمصطلح الإيجاز لا يخرج عن دائرة القلة والاختصار.

ب- اصطلاحا:

***السكاكي:**

«هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط»[4].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج19، مادة (عنى)، ص 336.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص247.

[3] ابن منظور: لسان العرب،ج07 ،مادة (وجز)،ص 294.

[4] السكاكي: مفتاح العلوم ، ص388.

***الجاحظ:**

«الإيجاز أن يكون اللفظ أقل من المعنى مع الوفاء به وإلا كان إخلالا يفسد الكلام، أو هو قلة عدد اللفظ مع كثرة المعاني»[1].

***الرماني:**

«الإيجاز العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف»[2].

***الرازي:**

قال: «أنه العبارة عن الغرض بأقل ما يمكن من الحروف من غير إخلال»[3].

إنّ جلّ هذه المفاهيم المقدمة لمصطلح الإيجاز تتفق مع المفهوم اللغوي لها المتعلق بالقلة والاختصار أما المفهوم الاصطلاحي لها فقد حدد مجال القلة المتعلق باللفظ، الذي عبر عنه "السكاكي" بمصطلح "عبارات متعارف الأوساط" وهي العبارات أو الألفاظ المتعارفة والمتداولة بين الألسن وأوساط الناس، في حين نجد اختلافا عند" الجاحظ" الذي عبّر عن هاته الفكرة بالمصطلح الواضح وهو اللفظ واشترط القلة فيه وهذا ما وُجد عند "السكاكي" أيضا، أما بالنسبة للمعاني" فالسكاكي" قد عبّر عنها بالمقصود من الكلام في حين أنّ "الجاحظ" صرح بمصطلح "المعنى" واشترط الكثرة فيه وهذا ما اشترطه "الرازي" أيضا الذي اتفق مع" الرماني" في التعريف المقدم للإيجاز في الصيغة والدلالة فجعلا العبارة عن الغرض "ممثلة للمعنى" أما اللفظ فقد مثلوه بالحروف القليلة، و"السكاكي" اختلف عنهم في عدم إضافته لشرط الإخلال بالمعنى إذا لم تتحقق القلة في اللفظ والكثرة في المعنى.

"فالسكاكي" بمفهومه الإيجاز ومصطلحه لم يختلف عن سابقيه وإن اختلف عنهم في الصيغة المعبرة عن المفهوم الذي يصبُّ في مصبّ واحد مع غيره من المفاهيم والمتعلق بالمعنى الكثير واللفظ القليل لا لشيء إلا لتحقيق البلاغة.

2- الإطناب:

أ- لغة:

«أطنب في الكلام: بالغ فيه، وأطنب في الوصف: إذا بالغ واجتهد، وأطنب في الكلام أيضا: إذا أبعد وأطنب الإبل إذا تبع بعضهما بعضا في السير»[4].

هذه المعاني اللغوية للإطناب تدل على الطول والتتابع.

---

[1] الجاحظ: البيان والتبيين، ج2، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، دط، 1948، ص28.

[2] الرماني: النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف،القاهرة ، دط، دت، ص386.

[3] الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص 145.

[4] ابن منظور: لسان العرب،ج2 مادة (طنب)، ص 50.

ب- اصطلاحا:

***السكاكي:**

«هو أداؤه –الكلام- بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة إلى الجمل أو غير الجمل»[1].

***الجاحظ:**

«إنه ليس بإطالة ما لم يجاوز كلام الحاجة»[2].

***العسكري:**

«القول القصد أنّ الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه ولكل واحد منهما موضع فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز، واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب أخطأ»[3].

إنّ المفهوم الاصطلاحي لمصطلح الإطناب عند هؤلاء اللغويين كان عكس ما جاء في مفهوم الإيجاز ما دام أنّ المصطلحين متضادين، فدلالة الإطناب منصبّة في الكثرة والطول بالنسبة للفظ الذي لابد أن يتجاوز المعنى المراد إيصاله، والملاحظ أنّ "السكاكي" قد أكد على هذه الفكرة التي كانت موجودة عند سابقيه ،منهم الجاحظ الذي اعتبر الإطناب ليس إطالة إذا لم يتجاوز الحد المطلوب؛ أي أنه من شروط الإطناب تجاوز الحد المطلوب من الكلمات أثناء تأدية الفعل الكلامي، أي أنّ الكلام إذا تجاوز الحاجة لإيصال المعنى يعتبر إطنابا والعكس صحيح.

وفي هذا توافق بين "السكاكي" و"الجاحظ"، أما "العسكري" فقد ركز في تعريفه هذا على الأهمية البالغة لكل من الإيجاز والإطناب فكُلاًّ منهما يُستعمل عند الحاجة إليه في المكان المناسب والمقام المناسب، وإذا استعملا في غير موضعهما اعتبُر خطأ على حد تعبير "العسكري"، وهو في تعريفه هذا للإطناب أو الإيجاز لم يقدّم تعريف محدد لأي منهما واكتفى بالحديث عن أهميتهما في الكلام وذكر مصطلح كل منهما باعتبارهما متضاديين في المصطلح والدلالة.

ومن هذا فإنّ التعريف المقدم من طرف "السكاكي" للإطناب تعريف يتفق في دلالته مع التعريف المقدم "للجاحظ"، فالاختلاف يكمن في الصياغة وفقط، أما "العسكري" فلم يقدم تعريفا دقيقا لهما مع أنه يتفق معهما في الجوهر. والاتفاق بينهم جميعا كان على التسمية وهي "الإطناب" لأن التسمية قد اختلفت عند بعضهم وأطلقوا عليه مصطلح "التطويل".

وهذا ما لم يحبذه علماؤنا ومنهم "السكاكي" الذي استقر عنده مصطلح "الإطناب" حيث استمر على هذا الحال إلى يومنا هذا.

---

[1] السكاكي: مفتاح العلوم، ص338.

[2] الجاحظ: الحيوان، ج6، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، دط، 1938، ص7.

[3] العسكري: الصناعتين، تح: أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوي، دار الكتاب العربي، القاهرة- مصر، دط، 1952، ص190.

3- الوصل:

أ- لغة:

"«وَصَلَ الشيء بالشيء يصله وَصْلًا وصِلَةً" أي: ربطه»[1].

فالمعنى اللغوي للوصل يحمل دلالة واحدة وهي الربط.

ب- اصطلاحا:

***الجرجاني:**

«والوصل في البلاغة هو الربط بين الجمل أو عطف بعض الجمل على بعض»[2].

وهذا ما ورد لدى "الجاحظ" وغيره من البلاغيين.

***السكاكي:**

لم يورد أيّ تعريف محدد لمصطلح الوصل في مفتاحه وهذا دليل على اتفاقه مع متقدميه فيما يتعلق به سواء من حيث التسمية أو المفهوم، وإنما اكتفى بتقديم شرح له فحسب.

4- الاستفهام:

أ- لغة:

«الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، وفهمت الشيء عقلته وعرفته، وأفهَمَه الأمر وفهّمَه إيّاه: جعله يفهمه واستفهمه: سأله أن يُفْهمَه وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهّمته تفهيما»[3].

فالمعنى اللغوي للفهم ينصب على المعرفة، وبإضافة الزائدة اللغوية (إست) لمصطلح الفهم تصبح للتعدية وطلب الشيء.

فيكون الاستفهام بذلك طلب الإفهام والمعرفة لذلك فقد اعتبر من باب الطلب.

ب- اصطلاحا:

***السكاكي:**

«الاستفهام لطلب حصول في الذهن أو المطلوب حصوله في الذهن»[4].

***ابن فارس:**

«والاستفهام طلب العلم في شيء لم يكن معلوما من قبل وهو الاستخبار الذي قالوا فيه: "إنه طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام أي طلب الفهم»[5].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب،ج14، مادة (وصل)، ص 52.

[2] الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، مصر، ط5، 1961، ص180.

[3] ابن منظور: لسان العرب ،ج15، مادة (فهم)، ص358/357.

[4] السكاكي: مفتاح العلوم، ص415.

[5] ابن فارس: الصاحبي، تح: محمد الشويمي، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1974، ص181.

ونفس التعريف نجده عند "سيبويه" مصطلحا ومفهوما وصياغة.

***إبن وهب:**

«ومن الاستفهام ما يكون سؤالا عماّ لا تعلمه فيخص باسم الاستفهام»[1].

إنّ هذه الدلالات الاصطلاحية لمصطلح الاستفهام تتفق جميعا بأنه يقوم على طلب معرفة المجهول؛ فتعريف "السكاكي" لا يخرج على هذا الإطار الداعي إلى طلب المعرفة لتحصيلها في الذهن، ويتفق مع "ابن فارس" في ذلك، إلا أن "ابن فارس" جعل الاستفهام مرادف للاستخبار أي جعلهما مصطلحين يحملان نفس الدلالة وهذا لم يورده "السكاكي"في تعريفه واكتفى بمصطلح الاستفهام، أما" ابن وهب" فلم يختلف هو الآخر في مسألة الطلب والمعرفة، ومصطلح الاستفهام عنده يطلق على التعبير الذي يتضمن سؤالا عن المجهول لأجل الفهم والتحصيل، فاختلف" السكاكي" معه ولم يشر إلى قضية السؤال في الاستفهام ،والملاحظ أن مصطلح الاستفهام هو الشائع في الاستعمال عند "السكاكي" ومن تبعه واستقر على هذا الاسم.

5- الأمر:

أ- لغة:

«نقيض النهي، يقال أَمَره بأمْره أمْرا وإمَارًا، فَائْتُمرَ: أي قبل أمره، والأمر عند البلاغيين هو: طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام»[2].

إنّ المعنى اللغوي لمصطلح الأمر جعل في دائرة الإلزام والطلب الداعي إلى الاستعلاء .

ب- اصطلاحا:

*** السكاكي:**

«والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها، أي استعمال نحو: "لِيَنزِلْ" و"أَنْزِلْ" و"نِزَالْ " و"صَهْ" على سبيل الاستعلاء»[3].

***إبن فارس:**

«الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور سمي المأمور به عاصيا، ويكون بلفظ: "أَفْعَلْ" و"لْيَفْعَلْ»[4].

«ولعله أول الذين عقدوا بابا باسم "باب معاني الكلام" وذكر منها أمر ونهي»[5].

إنّ الدلالة الاصطلاحية لمصطلح "الأمر" تؤكد على الإلزام في الطلب وهذا ما نجده في كل من تعريف "السكاكي" و"ابن فارس"؛ "فالسكاكي" في تعريفه هذا اتفق مع متقدميه في جوهره، إذ جعل الأمر يفهم من

---

[1] ابن وهب: البرهان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار المعارف، القاهرة، دط، 1927، ص113.

[2] ابن منظور: لسان العرب،ج05، مادة (أمر)، ص 86.

[3] السكاكي: مفتاح العلوم، ص428.

[4] ابن فارس: الصاحبي، ص184.

[5] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي ،العراق،دط،1987، ص314.

خلال الصيغة التي يكون عليها أثناء المخاطبة ودلّ على ذلك بأمثلة مضيفا الصفة التي يكون عليها الآمر وهي صفة "الاستعلاء" وهذه النقطة لم ترد عند "ابن فارس" الذي مثل لنا هو الآخر بالصيغة التي يكون عليها آمر القيام بالفعل وأكد هو الآخر على الإلزام وعدم المعصية أو الرفض. ومنه نجد أنّ" السكاكي" لم يختلف عن سابقيه في المصطلح ودلالته مع وجود اتفاق بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية لهذا المصطلح.

ثانيا: مصطلحات علم البيان

علم البيان من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على مباحث بلاغية يحترز به عن التعقيد المعنوي في الكلام.

البيان في اللغة: «هو ما يُبيَّن به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء: اتضح فهو بيّن، واستبان الشيء: ظهر، والبيان: الفصاحة واللسن، كلام بيّن: فصيح. والبيان: الإفصاح مع ذكاء، والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من حسن الفهم وذكاء القلب مع اللسن، وأصله الكشف والظهور»[1].

إنّ هذه الدلالة اللغوية لمصطلح البيان انحصرت في مجال الإبانة والكشف والوضوح، وظل هنا المصطلح يحمل هذه المعاني العامة حتى إذا ما دخل في الدراسات البلاغية أصبح لها مدلول أدق من ذلك.

***السكاكي:**

قد عرف علم البيان بقوله : « أمّا علم البيان فهو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه»[2].

***الجاحظ:**

«البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان ومن أيّ جنس كان ذلك الدليل ،لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع»[3].

***الرماني:**

«الإحضار لما يظهر به تميز الشيء عن غيره من الإدراك»[4].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب،ج16، مادة (بيان)، 216.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص437.

[3] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص76.

[4] الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ص98.

***الجرجاني:**

«التعبير عن فضل القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم»[1].

جميع هذه المفاهيم الاصطلاحية اتفقت في جوهرها على أنّ البيان يساهم في الإفصاح والتوضيح عن المعنى والإفهام، "فالسكاكي" لم يختلف عنهم في هذا المعنى العام إلا أنه قد حدد سبب توظيف البيان في الكلام من خلال قوله "ليحترز بالوقوف على ذلك عن الخطأ"؛ فالغاية هنا هي أنّ البيان يستعمل كوسيلة يحترز بها عن الوقوع في الفهم الخاطئ للمعنى المراد إيصاله بطرق مختلفة؛ وقد اتفق "السكاكي" مع "الجاحظ "في أن البيان يكشف عن المعنى المضمر واختلفا في الغاية التي من أجلها يوظف البيان والتي جعلها الجاحظ من أجل الفهم والإفهام من طرف المخاطب والسامع.

أما "الرماني" في تعريفه لا يخرج عن دائرة الوضوح للكلام والمعنى المراد توصيله؛ فقد علل أن البيان هو توضيح الكلام المتميز عن غيره (أي المبهم) من الكلام المفهوم (غير المبهم) و"الجرجاني" هو الآخر لم يخرج عن حلقة البلاغيين فيما يخص تعريف البيان، إلا أنه قد عدّ دلالة مصطلح الفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان شيئا واحدا بعكس "السكاكي"الذي جاء بعده؛ بحيث أنه حصر دلالة كل مصطلح من هاته المصطلحات وجعل لكل منها دلالة محددة وفصلها عن بعضها.

إذن لا يوجد هناك فرق في تعريف "السكاكي" للبيان وبين من سبقوه في هذا الميدان، فجلُّها اتفقت على المدلول العام للمصطلح، الذي يكمن في ملكة التعبير والإفصاح والإظهار عنه بطرق مختلفة فتتحقق بذلك سعة الفهم من طرف السامع والمتلقي والاختلاف يكمن في صيغة التعبير عنه فلكل باحث منهجه الخاص به.

1- التشبيه:

أ- لغة:

«الشبه والتشبيه: المثل، وأشبه الشيء: ماثله وأشبهت فلانا وشابهته واشتبه علي [...]وتشابه الشيئان واشتبها وأشبه كل واحد منهما صاحبه، والتشبيه: التمثيل»[2].

اصطلاحا:

من المتفق عليه أنّ المعاني اللغوية لأية كلمة أسبق ظهورا من مدلولاتها الاصطلاحية، ومن هنا فإن علماء البلاغة الذين سعوا إلى تحديد مدلول كلمة التشبيه اصطلاحا فقد تأثروا إلى حد كبير بما أدلى به أصحاب المعجمات من معان لغوية لهذه الكلمة. وقد ذكره المتقدمون من غير أن يعرفوه أو يفرقوا بينه وبين المصطلح التمثيل أما المتأخرون فقد فرقوا بينهما.

[1] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص35.

[2] ابن منظور: لسان العرب،ج17 مادة (شبه)،ص 398/397.

***السكاكي:**

أورد السكاكي في حديثه عن التشبيه قوله:

«إنّ التشبيه يستدعي طرفين مشبها ومشبها به واشتراكا فيما بينهما من وجه آخر وافتراقا من آخر مثل: أن يشترك في الحقيقة ويختلف في الصفة»[1] ،وهو هنا حدد لنا عناصر التشبيه.

***الرماني:**

«هو العقد على أنّ أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حسن أو عقل، ولا يخلو التشبيه من أن يكون في القول أو النفس»[2].

***العسكري:**

«التشبيه هو الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه»[3].

الملاحظ من كل هذه التعريفات أنّ جميعها قد اتفقت في مدلولاتها بما فيها تعريف "السكاكي" وإن اختلفت طرائق تعبيرهم عنها كما أنها اتفقت في الجوهر وهو اتفاق المشبه والمشبه به في وصف يجمعهما. واختلف "السكاكي" عن باقي العلماء في أنّ المفهوم الذي وضعه جامع مانع قائم على أساس منطقي عقلي،فهو قد حدد مسائل التشبيه وقرر طرفيه وغرضًا وما يحقق هذا الغرض الذي يستدعي الأداة ووجه الشبه لذلك عدّ تعريفه أكثر دقة لأن تعريف " الرماني" خالي من التحديد ولم يذكر أيًّا من طرفي التشبيه، أما تشبيه "العسكري" فقد جعل من التشبيه وصفا يكون بأداة ."فالسكاكي" قد ضبط المفهوم بدقة عالية ولغة راقية حددت معالمه وسار على نهجه من تبعه من اللغويين والبلاغيين فاستقر المصطلح على هذا الاسم والمفهوم على هذا النحو.

2- الحقيقة:

أ- لغة:

«حَقَّ الأمر يحُقّ، صار حقًا وثبت، وحَقّ عليه القول، وأحققته أنا، وحَقّه وحقّقه، صدقة، وحقّق الرجل إذا قال: هذا الشيء هو الحق»[4].

إنّ الدلالة اللغوية لمصطلح الحقيقة تدل على الثبات والصدق في الكلام والمعنى.

---

[1] السكاكي: مفتاح العلوم، ص439.

[2] الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ص74.

[3] العسكري: الصناعتين، ص239.

[4] ابن منظور: لسان العرب،ج11، مادة (حق)، ص 333.

اصطلاحا:

السكاكي: «ولك أن تقول: الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليها في نفسها دلالة ظاهرة كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص»[1].

*__الجاحظ__: أشار إليها الجاحظ بقوله:

«ويذكرون نارا أخرى وهي على طريق المثل لا على طريق الحقيقة»[2].

***ابن فارس:**

«الحقيقة الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير»[3].

***الجرجاني:** قد عرف الحقيقة بقوله:

«كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع وإن شئت قلت في مواضعة وقوعا لا تستند فيه إلى غيره فهي حقيقة»[4].

لقد كان المفهوم الاصطلاحي العام للحقيقة عند هؤلاء البلاغيين واللغويين منصبا على الدلالة الحقيقة الثابتة الصادقة للمعنى المؤدى بواسطة كلام معين، والمفهوم الاصطلاحي لهذه الكلمة التي أوردها "السكاكي" لا يخرج عن هذا المعنى العام المشترك بينهم، ووصف الكلام عنده بأنه حقيقي لابدّ أن يدل على المعنى المراد دلالة لا تقبل التأويل ولا التفسير، وأضاف مثالا يبيّن ذلك. وهذا ما يوجد عند "عبد القاهر" الذي استنبطه عنه "السكاكي" واختلف في التعبير عن الحقيقة بصيغة أخرى؛ فالحقيقة عند "عبد القاهر" الكلام الواضح الدال على المعنى الأصلي دون الاستناد إلى غيره، أما "ابن فارس"فهو الآخر لا تخرج الحقيقة عن دلالتها العامة وهي عنده تتنافر والإخفاء والتستر في المعاني أو القول بالمجاز وغير ذلك.

ومن هذا نجد أنّ "السكاكي" لم يأت بجديد عن سابقيه في التعبير عن مصطلح الحقيقة مفهوما ومصطلحا واختلف في الصيغة الموظفة فقط، كما أنّ المفهوم الاصطلاحي والدلالة اللغوية لمصطلح الحقيقة متفقان في جوهرهما أي أن المفهوم الاصطلاحي قد أُسْتنبط من الدلالة اللغوية.

3- المجاز:

أ- لغة:

«جزت الطريق وجاز الموضع جوازا، وجاز به وجاوزه وأجازه غيره وجازه وجاوزه أجازه، وأجاز غيره. وجازه: سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضع جوازا بمعنى جزته والمجاز والمجازة»[5].

---

[1] السكاكي: مفتاح العلوم، ص521.

[2] الجاحظ: الحيوان، ج5، ص133.

[3] ابن فارس: الصاجي، ص197.

[4] الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، السعودية، ط1، 1991، ص324.

[5] ابن منظور: لسان العرب،ج07 مادة (جوز)، ص 191.

فالمعنى اللغوي للمجاز يقوم على النقل والتعدي على الأصل وقد أخذ هذا المعنى واستعمل للدلالة على نقل الألفاظ من معنى إلى آخر.

ب- اصطلاحا:

***السكاكي:**

«المجاز هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إدارة معناه في ذلك النوع»[1].

***عبد القاهر:**

«وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز»[2].

وقال: «وأما المجاز فقد عوّل الناس في حدّه على حديث النقل وأنّ كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز»[3].

*** الرازي:**

«المجاز مفعّل من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه. وإذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وُصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا»[4].

لهذه التعريفات اتجاه واحد اتُّفق عليه هو قضية نقل اللفظ لإدارة معنى من المعاني لم يؤده قبل عملية النقل،و"السكاكي" لا يختلف في طرحه لمصطلح المجاز من حيث المفهوم الذي أورده له مع "عبد القاهر" فكلاهما يبرز بأن المجاز هو الكلمة المستعملة لمعنى باطني آخر غير المعنى الظاهر الحقيقي الذي تحملها في نفسها،وكذلك الحال في تعريف "الرازي" بالنسبة لتعريف "السكاكي" حول مصطلح المجاز؛ فإنه يشبهه إلى حد كبير وله نفس المقصد الذي يحمله تعريف "السكاكي" إلا أنّ هذا الأخير اختلف عنهما في أنّ مفهومه أدق من المفهوم الذي أورداه، بحيث أشار إلى أنّ استعمال المجاز تلزم فيه القرينة المانعة التي تمنع ظهور المعنى الحقيقي للكلمة ومنه "فالسكاكي" قد اتفق مع باقيه في التسمية –الحقيقة– والمفهوم العام المتعلق بها مع بعض الإضافات التي تحتسب له.

4- الإستعارة:

أ- لغة:

«مأخوذة من العارية أي نقل الشيء من شخص إلى آخر حتى تصبح تلك العارية من خصائص المعار إليه،والعارية والعارة: ما تداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه، وعاوره إياّه والمعاورة والتعاور شبه المداولة

[1] السكاكي: مفتاح العلوم، ص468.

[2] الجرجاني: أسرار البلاغة، ص325.

[3] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص53.

[4] الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ، ص46.

والتداول يكون بين اثنين. وتعوّر واستعار: طلب العارية، واستعاره الشيء واستعاره منه: طلب منه أن يعيره إياه»[1].

فالمعنى اللغوي للاستعارة لا يخرج عن دائرة النقل والتداول والمعنى الاصطلاحي لها لا يختلف كثيرا عن المعنى لأنه مستمد منه.

ب- اصطلاحا:

لقد ظهر هذا الفن منذ القديم لكن ظهور المصطلح كان متأخرا وقد صرح "ابن المعتز" باسمها في كتابه "البديع" ولم يكن مفهومها واضح المعالم والحدود على مر العصور؛ إذ تنوع وتغير من مبحث إلى آخر ومن لغوي إلى آخر،فكثرت التعريفات المقدمة لهذا المصطلح واختلفت الاصطلاحات المعبرة عنه حتى استقرت على مصطلح الاستعارة.

***السكاكي:**

« هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدّعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به»[2].

*** الجاحظ:**

«الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه»[3].

وسماها" بدلا"،" مثلا"، "بديعا "،وهذه تسمية القدماء لها، واخلطوا بينها وبين المجاز، وهو بتعريفه هذا قد جعلها قريبة إلى حد ما من المعنى اللغوي الذي يكون بنقل اللفظ من معنى عرف به لغويا إلى معنى آخر لم يعرف به.

بدأ تعريف الاستعارة يأخذ طابعا واضحا يختلف عما سبق من خلال تعريف "القاضي الجرجاني".

*** القاضي الجرجاني:**

«الإستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر»[4]، واعتبر هذا التعريف أكثر وضوحا من التعاريف الاصطلاحية لمصطلح الاستعارة لدى البالغين المتقدمين.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب،ج06، مادة (عور)، ص 298/297.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص477.

[3] الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص153.

[4] القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، دت، ص41.

* **الرماني:**

عرف الرماني الاستعارة بـ: «الاستعارة تعليق العبارة على ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة»[1]، وقد ركز على قضية النقل بالنسبة للكلمة فينقل المعنى إلى آخر.

* **العسكري:**

«نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض»[2]. أي أن يكون وراء استعمال الاستعارة هدف.

* **عبد القاهر الجرجاني:**

نظر إلى الاستعارة نظرة دقيقة فيها تحديد وعمق حيث قال: «الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه»[3].

هذه التعريفات تؤكد على قضية نقل الكلمة من معناها اللغوي إلى معنى آخر لم تعرف به، أو هي لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينه مانعة من إرادة المعنى الأصلي مع قصد المبالغة، وقد اتفقت جميعها مع المعنى اللغوي للاستعارة خاصة فيما يتعلق بقضية النقل. ويلاحظ أنّ "السكاكي "لم يخالف متقدميه في المصطلح وسماه الاستعارة كما أنه قد اتفق معهم في مفهومه ودلالته في أوجه عدة منها الإعارة والانتقال الذي هو أساس وخطوة لعملية الاستعارة، وقد كان تعريفه أكثر دقة لأنه حصر الاستعارة التصريحية والاستعارة بالكناية أو المكنية ،وهذا ما لم يحدد عن سابقيه ويحتسب كإضافة جديدة له واختلاف معهم. ويلاحظ أنه قد اتفق مع "عبد القاهر الجرجاني" في مواضع عدة منها قضية المبالغة في إدخال المشبه في جنس المشبه به ،إلا أنهم اختلفوا عن متقدميهم فيها لأنهم ركزوا على النقل اللفظي والأصل فيها يكمن في فهم الإنسان لمعنى اللفظ الذي نقل من استعمال إلى استعمال آخر لأجل هدف محدد.

5- الكناية:

أ- لغة:

«أن تتكلم بشيء وتريد غيره، وكنّ عن الأمر بغيره يكني كناية، وتكنّى: تستر من كنّى عنه إذا ورّى أو من الكنية»[4].

والتعريف اللغوي للكناية لا يبتعد كثيرا عن التعريف الاصطلاحي لأن التعريف الاصطلاحي قد استمد من المعاجم اللغوية أو المفهوم اللغوي لهذا المصطلح.

---

[1] الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ص79.

[2] العسكري: الصناعتين، ص268.

[3] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص53.

[4] ابن منظور: لسان العرب، ج20، مادة(كنى)،ص 99.

ب- اصطلاحا:

السكاكي: قد حدد مفهومها بدقة بقوله:

«هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك»[1] ،وهنا دلالة على وجود معنى مخفى وغير مصرح به.

***العسكري:**

العسكري لم يفرق بين مصطلحي "الكناية" و"التعريض" وقال: «هو أن يكني عن الشيء ويعرض به ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء»[2].

***عبد القاهر:**

اتخذ مصطلح الكناية طابعه العلمي عند عبد القاهر معرفا إيّاه بقوله: «الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من معاني فلا يذكره باللفظ عن موضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو إليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه»[3].

فهو يقرّ على إرادة المعنى مع إخفاء اللفظ الخاص به ،بل التوصل إلى المعنى المراد بلفظ آخر يردفه في الوجود.

***الرازي:**

عرف الكناية بقوله:

«اعلم أن اللفظة إذا أطلقت وكان الغرض الأصلي غير معناها فلا يخلو إما أن يكون معناها مقصود أيضا ليكون دالا على ذلك الغرض الأصلي وإما ألا يكون فالأول الكناية والثاني المجاز»[4].

إن مفهوم الكناية عند "السكاكي "كان دقيقا محددا، حتى إنّ مصطلح "الكناية" عنده دال دلالة حقيقية على المفهوم لأنّ الأصل في الكناية التستر والإخفاء وقد صرح به بوضوح (المصطلح)،ولم يكن هناك خلط بينه وبين مصطلحات أخرى كمصطلح التعريض مثلا الذي لم يفرق "العسكري" بينه وبين "الكناية" بالرغم من أنهما مختلفان مصطلحا ودلالة وهذا ما جعل تعريفة غير محدد ولم يكن على بيّنة من مدلول الكناية، وقد اتفق مع "الرازي" في تفريقه بين مصطلحي الكناية والمجاز لأن لكل منهما دلالة محددة فقديما هناك من جعل الكناية والمجاز شيء واحد، أما "السكاكي "فقد جعل الكناية نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد. واشترط في تعريفه الانتقال من اللازم إلى الملزوم حتى يفرق بين المجاز والكناية لأنّ المجاز يكون عكس ذلك الانتقال من الملزم إلى اللازم،إضافة إلى أنه ساهم في وضع تقسيم محدد لها مع كل قسم مصطلح دال عليه وهذا التقسيم قد أخذ بذوره الأولى عن "عبد القاهر "التي لم تكن واضحة عنده للعيان.

---

[1] السكاكي: مفتاح العلوم، ص512.

[2] العسكري: الصناعتين، ص270.

[3] الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص52.

[4] الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص102.

إنّ جل هذه التعريفات قد اتفقت في جوهرها الأساسي وهو إرادة معنى من المعاني مع إخفاء المعنى الحقيقي الدال عليه وذلك بترك قرينة مانعة من الظهور، و"السكاكي" بطبعه لم يختلف عنهم في هذا الجوهر بل وافقهم في ذلك.

ثالثا– مصطلحات علم البديع:

إنّ مصطلح البديع في القرون الستة الأولى للهجرة كان يدل على فنون البلاغة المختلفة، فدلالته كانت واسعة وشاملة غير محددة، وقد تطور هذا المصطلح بمرور الأزمنة ودخوله الدراسات البلاغية، كما أنّ الخلاف كان قائما بين القدامى حول من أطلق واستعمل هذا المصطلح، «فمنهم من جعل الرواة هم الذين أطلقوا مصطلح البديع أول مرة على كل جديد من الفنون الشعرية، ومنهم من جعل الشاعر العباسي" مسلم بن الوليد" أول من أطلق هذا المصطلح»[1].ومنهم من جعل "ابن أصبع المهري" أول من أشار إلى هذا الإسم.

وفي هذا الخضم من تقلب مصطلح "البديع" تصدى" السكاكي" لطائفة من فنونه فتناولها بمنهجه الكلامي،وأولع بتقسيماتها وتفريعاتها «ومما يلاحظ بهذا الصدد أنه لم يسمّ ما تناول من فنون البديع بديعا ولم يعتمد مصطلحه كما أنه لم يدخلها في البلاغة وإنما سماها محسنات ورآها وجوها مخصوصة كثير ما يصار إليها لقصد تحسين الكلام، "والسكاكي" في تصديه لأنواع البديع تلك صنفها إلى قسمين: قسم يرجع إلى المعنى وقسم يرجع إلى اللفظ»[2] .ومن خلال هذا التقسيم تولدت لنا مصطلحات مختلفة منها مختصة بقسم المعاني ومنها بقسم اللفظ.

فالبديع في اللغة: «بدع الشيء يُبْدعه بدعا وابتدعه؛ أنشأه وبدأه، وابتدعت الشيء: أُخْبِرُ عنه لا على مثال. والبديع: المبدع والبديع من أسماء الله تعالى لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء. والبديع الجديد»[3].

إنّ الدلالة اللغوية لمصطلح البديع تدل جميعها على الاختراع والحداثة والجدة.

***السكاكي:**

لم يذكر مفهوما للبديع لأنه لم يصطلح على تلك الفنون التي قسمها إلى قسمين بهذا المصطلح أي "البديع" وإنما اكتفى بتسميتها محسنات لفظية وأخرى معنوية، ويقال أنّ أول من حددها وأطلق مصطلح البديع على تقسيمات "السكاكي" اللفظية والمعنوية لتلك الموضوعات التي يحسّن بها الكلام هو "بدر الدين بن مالك".

***عبد القاهر الجرجاني :**

هو الآخر كان مصطلح البديع عنده: يدل دلالة شاملة على فنون البلاغة كغيره من السابقين له.

---

[1] أحمد مطلوب: البلاغة والتطبيق، حقوق الطبع بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، ص2، 1999، ص412.

[2] المرجع نفسه: ص420.

[3] ابن منظور: لسان العرب، ج 09، مادة (بدع)، ص 351.

وخلاصة هذا أنّ مصطلح "البديع " لم تكن له دلالة واضحة ومحددة وأنّ التقسيم الذي وضعه "السكاكي" المتعلق بتلك الموضوعات التي يسار بها لتحسين الكلام فضلا في تحديد دلالة هذا المصطلح الذي أطلقه من جاء بعده على تقسيماته.

وسيتم إيراد أهم المصطلحات اللفظية والمعنوية لعلم البديع التي أورد "السكاكي" مفاهيم لها في كتابه.

1- المقابلة:

أ- لغة:

«قابل الشيء بالشيء مقابلة وقبالا: عارضه، والمقابلة: المواجهة والتقابل مثله»[1].

فالمعنى اللغوي للمقابلة محصور في المواجهة والمعارضة.

ب- اصطلاحا:

***السكاكي:**

«هي أن تجمع بين شيئين متوافقين أو أكثر، وبين ضديهما ثم إذا اشترطت هنا شرطا شرطت هناك ضده»[2].

*** الرازي:**

«المقابلة هي أن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ثم إذا شرطتهما بشرط وجب أن تشترط ضديهما بضد ذلك الشرط»[3].

***العسكري:**

«المقابلة إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة»[4].

فالمعنى الاصطلاحي لمصطلح المقابلة عند هؤلاء العلماء قد دار حول الجمع بين متوافقات وأضدادها في المعنى فنجد المفهوم الذي اعتمده "السكاكي" لمصطلح المقابلة لا يخرج عن هذا الإطار ؛وهو عنده الجمع بين شيئين أو أكثر ولم يحدد ما هما هاذين الشيئين وبين ضديهما، وهو في هذا كان موافقا "للعسكري" في تعريفه لها لكن هذا الأخير قد اشترط أن تكون المقابلة بين الكلمة وضدها في اللفظ والمعنى على السواء ،إضافة إلى أنه لم يحدد عدد الألفاظ والمعاني التي ترد في الكلام المقابل، وهو قد كان أكثر تحديدا فجعل المقابلة في اللفظ والمعنى ولم يتركها مبهمة كما فعل "السكاكي" في فحوى تعريفه لها، وكذلك الحال بالنسبة للرازي الذي كان مفهوم مصطلح المقابلة عنده يصب في نفس القالب مع مفهومها لدى "السكاكي" و"العسكري،" إلا أنه قد حدد المقابلة بأن تكون بين شيئين لا أكثر ثم أضاف وجود عنصر الشرط في المقابلة بحيث يلزم بأن يتبع الشيء المتوافقين بضديهما بشرط يجمعهما وهذا ما تطرق إليه" السكاكي" في وضع المفهوم المتعلق بمصطلح المقابلة.

---

[1] ابن منظور:لسان العرب، ج 14، مادة (قبل)، ص 57.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص533.

[3] الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص111.

[4] العسكري: الصناعتين، ص337.

ومنه فإنّ "السكاكي" متوافق إلى حد بعيد في مفهومه للمقابلة مع سابقيه مصطلحا ودلالة.

2- الإيهام:

أ- لغة:

«الوهم من خطرات القلب، وتوهّم الشيء تخيّله وتمثّله كان في الوجود أو لم يكن ويقال: توهمت في كذا وكذا وأوهمت الشيء: إذا أغفلت، ووهمت في التمني أهمُ وهما إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد غيره، وتوهمت أي: ضننت، وأوهمت غيري إيهاما والتوهم مثله»[1].

فالمعنى اللغوي لمصطلح الإيهام يحمل دلالات التخيل والتمثل والظن وهي أمور محسوسة في القلب.

ب- اصطلاحا:

***السكاكي:**

«وهو أن يكون للفظ استعمالان: قريب وبعيد، فيذكر لإيهام القريب في الحال إلى أن يظهر أن المراد به البعيد»[2].

***الرازي:**

«هو أن يكون للفظ معنيان أحدهما قريب والآخر غريب، فالسامع يسبق فهمه إلى القريب مع أنّ المراد وهو ذلك البعيد، وهذا إنما يحسن إذا كان الغرض تصوير ذلك المعنى البعيد بالمعنى الظاهر، وأكثر المتشابهات من هذا الجنس»[3].

إنّ المعنى الاصطلاحي لمصطلح الإيهام متعلق باللفظ والمعنى وقربهما وبعدهما، حتى يوقَع في القلب توهم وظن حول المعنى المراد من خلال إطلاق ذلك اللفظ، بحيث عرفه "السكاكي" على أنه نوع من المراوغة في الكلام فيكون اللفظ بمعناه الظاهر غير الذي يكنّه في باطنه، وقال أنّ له استعمالان؛ أي يستعمل للمعنى القريب الظاهر لكن في نفسه يومئ بمعنى بعيد غير ظاهر، وتعريفه قريب من تعريف "الرازي" ،غير أنّ هذا الأخير قد نعت "البعيد" باسم آخر وهو "الغريب" ثم وضّح كيفية تلقي السامع لأسلوب الإيهام وهذا ما لم يشر إليه "السكاكي".

لكن رغم هذا وذاك فإن مصطلح" الإيهام "يحمل في المفهوم العام الدلالة نفسها عند كليهما. وهذا المصطلح قد اتفق "السكاكي" في تسميته مع متقدميه، إلا أنه لم يستقر على هاته التسمية فأسماه "الخطيب القزويني" "تورية" وهذا هو الشائع في عصرنا وبقي يحمل نفس دلالة الإيهام.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب،ج16، مادة (وهم)،ص 130.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص537.

[3] الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص113.

3- التقسيم:

أ- لغة:

«قسّم جزّأ، والتقسيم هو التجزئة والتفريق»[1].

المعنى اللغوي للتقسيم واضح وبيّن فهو التجزئة والتفريق وقد حمل معناه الاصطلاحي على ظاهره في المعنى اللغوي.

ب- اصطلاحا:

***السكاكي:**

«التقسيم هو أن تذكر شيئا ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك»[2].

***العسكري:**

«التقسيم الصحيح أن تقسم الكلام على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من أجناسه»[3].

***الرازي:**

«التقسيم هو أن تذكر شيئا ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك»[4].

إنّ المفهوم الاصطلاحي لهذا المصطلح لا يبتعد عن المعنى اللغوي، فالتقسيم عند "السكاكي" أن تضع شيء يجمع داخله جزأين أو أكثر يكونان من نفس الصنف ثم تأتي بكل واحد منهما على حدى بحسب ميزة كل جزء من ذاك الشيء، ومنه فإنّ التقسيم عنده هو تفريع الشيء من الكل إلى الجزء، وهذا المفهوم قد أخذه"السكاكي" عن الرازي صيغة ومدلولا ولم يعتمد تعريفا آخر له وهذا دلالة على أنه يوافق "الرازي" تماما فيما قال حول المفهوم والتسمية من غير زيادة زيدت أو تعديل من طرفه.

أما المفهوم العام لمصطلح "التقسيم" لدى العسكري فلا يختلف عن المفهوم الذي وضعه "الرازي" ونقله "السكاكي" عنه والإضافة التي زادها هي شرط الصحة في التقسيم بحيث لا يخرج التقسيم عن جنسه ولا يختلف عنه.

ومن هذا فإنّ "السكاكي" لم يضف أي جديد حول تسمية مصطلح التقسيم ومفهومه ولم يختلف عن متقدميه واستقر على هذا الحال.

4- الاستتباع:

أ- لغة:

---

[1] ابن منظور: لسان العرب،ج15، مادة (قسم)، ص 378.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص535.

[3] العسكري: الصناعين، ص341.

[4] الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص295.

«يقال استتبعه أي طلب إليه أن يتبعه»[1].

فالمعنى اللغوي هنا هو التتابع من تبع وبإسناد الزائدة اللغوية (است) أصبحت دالة على طلب التتابع.

ب- اصطلاحا:

*** السكاكي:**

«هو المدح بشيء على وجه يستتبع مدحا آخر»[2].

*** العسكري:**

سماه المضاعفة وقال عنه «هو أن يتضمن الكلام معنيين، معنى مصرح به ومعنى كالمشار إليه»[3].

يختلف المفهوم الذي وضعه "السكاكي" لمصطلح الاستتباع مع مفهومه عند "العسكري"، "فالسكاكي" قد أشار إليه على أنه مدح بحيث توجب الصورة الأولى منه الاستتباع بمدح آخر لاكتماله أما "العسكري" فلم يحدده وجعله كلام عام مستتبع إذ احتوى جانبين من مغزاه؛ الأول يشترط فيه التصريح بمحتواه والثاني الإيماء بوجوده. ومن الملاحظ أن التسمية –الاستتباع- تختلف عند "السكاكي" ويعد أول من استخدم هذا المصطلح الدال على هذا المفهوم لأن متقدميه اختلفوا في تسمية هذا النوع «كالفخر الرازي والحلبي والنويري وابن القيم الجوزية الذين سموه الموجه».[4]

5- الترصيع:

أ- لغة:

« رصّع الشيء: عقده عقدا مثلثا متداخلا، والترصيع: التركيب، يقال: تاج مُرصَّع بالجوهر، وسيف مرصع أي محلى بالرصائع، ورصع العقد بالجوهر نظّمه فيه وضّم بعضه إلى بعض»[5].

إنّ المعنى اللغوي لمصطلح الترصيع يحمل دلالة التداخل والتركيب والضم ليكون بذلك التنظيم والتزين.

ب- اصطلاحا:

***السكاكي:**

« أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز»[6].

---

[1] ابن منظور: لسان العرب،ج09، مادة (تبع)، ص 275.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص538.

[3] العسكري: الصناعين، ص423.

[4] أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ص103.

[5] ابن منظور: لسان العرب،ج09، مادة (رصع)، ص 484.

[6] السكاكي: مفتاح العلوم، ص 542.

***العسكري:**

« هو أن يكون حشو البيت مسجوعا»[1].

***الرازي:**

« أن تكون الألفاظ مستوية الأوزان متفقة الأعجاز»[2].

إنّ المفهوم الاصطلاحي لهذا المصطلح يدور حول الاستواء في الكلام أو الاستواء في اللفظ ولم يختلف "السكاكي" عن هذا المفهوم العام ،إذ نجد اتفاقا بينه وبين "العسكري "والاختلاف يكمن في الصيغة وأنّ المفهوم الذي أخذه "السكاكي" عن" الرازي" أوضح من المفهوم الذي ورد لدى "العسكري" الذي كان مفهومه دقيق مختصر ومحدد السجع الذي يكون في حشو البيت .أما "السكاكي "فجعل الاستواء في الألفاظ جميعها أما الاتفاق فيكون في عجز البيت.

" فالسكاكي" لم يختلف عن متقدميه لا في المصطلح ولا مفهومه ودليل ذلك ما نقله عن الرازي.

6- التجنيس:

أ- لغة:

«الجنس: الضرب من كل شيء، وهو من الناس ومن الطير ومن حدود النحو والعروض ومن الأشياء جملة ومنه المجانسة والتجنيس، ويقال: هذا يجانس هذا أي يشاكله وفلان يجانس البهائم ولا يجانس الناس إذ لم يكن له تمييز ولا عقل»[3] .

فالمعنى اللغوي للتجنيس ينحصر في الضرب أو النوع من نفس الجنس.

ب- اصطلاحا:

***السكاكي:**

«التجنيس هو تشابه الكلمتين في اللفظ»[4].

***العسكري:**

« التجنيس أن يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتها في تأليف حروفها»[5].

***الرماني:**

«هو بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللغة»[6].

---

[1] العسكري: الصناعيتين، ص 375.

[2] الرازي: نهاية الإيجاز في دراسة الأعجاز، ص 35.

[3] ابن منظور: لسان العرب،ج07، مادة (جنس)، ص 342.

[4] السكاكي: مفتاح العلوم، ص 321.

[5] العسكري: الصناعيتين، ص 321.

[6] الرماني: النكت في إعجاز القرآن، ص 91.

إنّ المفهوم الاصطلاحي العام لمصطلح "التجنيس" متفق على تشابه الكلمتين في الأصل اللغوي لهما ومفهوم "السكاكي"لهذا المصطلح متفق مع ما أورده "العسكري" إلى حد كبير إذ أنّ كليهما اتفقا في المفهوم العام ويتمثل ذلك في اشتراطهما توافق الكلمة الأولى مع الثانية في اللفظ وليس في المعنى، ويختلفان في شيء واحد متمثل في أنّ "السكاكي" استعمل كلمة "اللفظ" بدل " الحروف" عند "العسكري" أما "الراماني" في تعريفه له فلم يحدد عدد الكلمات كما فعل " السكاكي" الذي حصرها في كلمتين متشابهتين فقط وإنما قال "أنواع الكلام" واختلاف آخر في أن" الراماني" جعل التشابه محصور في أصل الكلمة أي الجدر اللغوي، أما "السكاكي" فجعل الكلمة ككل.

ومن هذا فإنّ "السكاكي" قد اتفق مع متقدميه في المفهوم العام وكذلك التسمية التي أصبحت فيما بعد "الجناس" ولهما نفس الدلالة.

– مصطلحا البلاغة والفصاحة:

قد كان مصطلحا البلاغة والفصاحة قديما يحملان الدلالة نفسها وأنهما مترادفتان غير أن ا"لسكاكي" أفرد كل مصطلح بدلالته الخاصة وموضوعاته التي تندرج تحت كل مصطلح ففرق بينهما عكس ما كان سائدا قبله وسيتم إيراد بعض المفاهيم المتعلقة بكلا المصطلحين لمعرفة أهم الفروق بين المصطلحين.

***البلاغة:**

أ– لغة:

«البلاغة الانتهاء والوصول، يقال بلغ الشيء يبلغ بلوغا وبلاغا: وصل وانتهى وتبلّغ بالشيء وصل إلى مراده والبلاغ ما يُتبلَّغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب، والبلاغة: الفصاحة، ورجل بليغ: حسن الكلام فصيحه يبلغ بعبارة لسانه كنه ما في قلبه، وقد بلغ بلاغة: صار بليغا»[1].

إنّ الدلالة اللغوية لمصطلح "البلاغة" جعلت في الوصول والانتهاء وكانت مرادفة لمصطلح "الفصاحة" لأنّ الرجل إذا كان بليغا فهو فصيح.

ب– اصطلاحا:

***السكاكي:**

« هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوقيت خواص التراكيب وإيراد التشبيه والمجاز والكناية على وجهها»[2].

*** الرازي:**

«بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز المخلى والإطالة الممّلة»[3].

***العسكري:**

« سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه»[4].

إنّ المفهوم الاصطلاحي لمصطلح "البلاغة" قد استنبط من المفهوم اللغوي لها إذ أنها تؤكد جميعها على فكرة الوصول والانتهاء إلى حد ما يمكن من خلاله للمتكلم أن يفصح عمّا في قلبه من معاني بطرق تستهوي السامع فيستلذها ويستحسنها.

" والسكاكي" اتفق مع متقدميه في المغزى العام لها إلا أنه خصصه أكثر وجعله دقيقا ؛ففي تعريفه إشارة إلى أنّ الكلام البليغ لا يصدر إلا من بليغ يؤدي المعنى على وجهه الكامل وله القدرة على بلوغ غايته في إفهام السامع على أتم وجه وأيسره شرط أن يكون هذا الكلام فصيحا حتى يكون بليغا، أما "العسكري" في تعريفه لها

[1] ابن منظور: لسان العرب،ج10، مادة (بلغ)،ص 301.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص 526.

[3] الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، ص 9.

[4] العسكري: الصناعيتين، ص6.

فقد خص البلاغة بالكلام دون المتكلم عكس" السكاكي"الذي جعل البلاغة صفة للمتكلم فيكون بذلك الكلام بليغا و"الرازي" كذلك قد جعل البلاغة في الكلام ولم يحدد صفة البلاغة كما حددها" السكاكي "وقد أشار في تعريفه إلى عنصر وهو الابتعاد الخطأ المخِّل بالمعنى والإطالة التي لا تتفق والبلاغة.

*** الفصاحة:**

أ- لغة:

« أفصح اللبن: ذهب اللّبأ عنه، الفصاحة البيان، يقال: فصح الرجل فصاحة، فهو فصيح وكلام فصيح: بليغ ولسان فصيح طلق. فصح الأعجمي فصاحة: تكلم بالعربية وفُهِمَ عنه، وقيل: جاءت لغة حتى لا يلحن»[1].

المعنى اللغوي للفصاحة لا يختلف عن المعنى اللغوي للبلاغة فالفصاحة هنا تدل على البلاغة التي تتطلب البيان والطلاقة من أجل الاحترّاز عن الوقوف في الخطأ.

ب- اصطلاحا:

***السكاكي:**

« وأما الفصاحة فهي قسمان: راجع إلى المعنى، وهو خلوص الكلام عن التعقيد وراجع إلى اللفظ وهو أن تكون الكلمة عربية أصيلة، وعلامة ذلك أن تكون كثيرة الدوران على ألسنة الموثوق بعربيّتهم واستعمالها أكثر، لا مما أحدثه المولّدون وأخطأت فيه العامة، وأن تكون أجرى على قوانين اللغة سليمة من التنافر، والمراد بتعقيد الكلام أن يعثر صاحب الفكر في متصرفه ويشيك الطريق إلى المعنى»[2].

***الرازي:**

« خلوص الكلام من التعقيد»[3].

***الجرجاني:**

كانت الفصاحة والبلاغة والبيان والبراعة عنده مصطلحات مترادفة في مفهومها لأنها يُعبّر بها عن « بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا وأخبروا السامعين عن الأغراض و المقاصد وراموا أن يعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم»[4].

إنّ المفهوم الاصطلاحي العام "للفصاحة "لا يخرج عن المفهوم الاصطلاحي "للبلاغة" ،فكلاهما يركز على فكرة الإيضاح والبيان .و"الفصاحة "عند "السكاكي" نوعان: منها ما هو متعلق باللفظ ومنها ما هو متعلق بالمعنى، فالمتعلق بالمعنى عنده لا بد أن يخلو من التعقيد، أما المتعلق باللفظ فلابد أن يكون اللفظ عربي أصيل محض، ومتداول على ألسنة الفصحاء العرب سليمة التركيب، وقد اختلف مع الجرجاني في مفهومه لمصطلح

[1] ابن منظور: لسان العرب،ج03، مادة (فصح)، ص 377.

[2] السكاكي: مفتاح العلوم، ص 526.

[3] الرازي: نهاية الإيجاز في دراسة الإعجاز، ص 9.

[4] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص35.

"الفصاحة"ونظر إليها نضرة جديدة ؛إذ أنّ "الجرجاني" جعل الفصاحة متعلقة بالمعنى دون اللفظ، أما "الرازي" فلم يطل الكلام وجعل الفصاحة متعلقة بالمعنى الذي يخلو من التعقيد.

ومن هنا فإنّ "السكاكي" قد حدد دلالة جديدة لمصطلح الفصاحة وهي مختلفة عن سابقيه.

ومن كل ما تقدم فإن مصطلحي "البلاغة " و "الفصاحة" اختلفت أراء اللغويين حولها، وانقسموا إلى فرقين القسم الأول يرى أنهما مصطلحين مترادفين لا تتصف بها المفردات بل هي متعلقة بالمعنى الذي يعبر عن الكلام فيكون الكلام بذلك فصيحا بليغا، ومن المؤكدين على هذه الفكرة " أبو هلال العسكري" الذي رأى الفصاحة والبلاغة حدين لمعنى واحد ؛حيث أنّ كلاهما يدلان على مفهوم الإبانة والإظهار رغم اختلاف أصلهما الاشتقاقي.

أما القسم الثاني فيرى عكس الأول وفرقوا بين المصطلحين ودلالتهما الاصطلاحية، فجعلوا الفصاحة هي الانسجام في الحروف والابتعاد عن غرابة الألفاظ التي تخالف القياس وجعلوا من البلاغة تطابق مقتضى الحال مع فصاحته.

لذلك فقد اعتبروا البلاغة أشمل من الفصاحة والفصاحة جزء منها، فكل بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغ في نظرهم وأول من فرق بين هذين المصطلحين هو "السكاكي".

إنّ اهتمام "السكاكي" بضبط المصطلحات البلاغية يتفق ورؤيته التعليمية المبنية على تزويد طالب العلم بالمعيار الذي يحفظ لسانه من الخطأ في استخدام اللغة، بحيث قد دعى إلى تحكيم الذوق في الكشف عن وجوه الجمال التي تحملها دلالات المصطلحات البلاغية وهذا ما أبرز توجهه نحو الضبط والتقنين واتخاذ القاعدة معيارا يعتمد بها ومعرفة الدلالات التي تحملها تلك المصطلحات، حيث أجهد نفسه في تقييدها وحدّها حد جامعا مانعا تميز بعضها عن بعض، فالفصاحة عنده خلاف البلاغة، كما أن المعاني غير البيان، فقد خالف بذلك سابقيه والبديع لديه حلة تزيين بها يكتسى الكلام.

إذن فالمصطلح البلاغي عند "السكاكي" قد لعب دورا كبيرا في منح الخطاب اللغوي الفصاحة في الألفاظ والبلاغة في معانيها والدقة في التفصيل والإيجاز في الكلام ولا يخفى أنه قد استنبط عن سابقيه المفاهيم الاصطلاحية ومصطلحاتها مع إضافته إلى بعض الاختلافات الطفيفة في دلالة بعض المصطلحات التي توضّحت بها رؤيته الجديدة لمباحث علم البلاغة.

خاتمة

الخاتمة

نال كتاب " مفتاح العلوم " للسكاكي عناية واهتماما كبيرين من طرف اللغويين العرب القدامى والمحدثين ممن شغفوا بالعربية، خاصة ما تعلق منه بالقسم الثالث الذي احتوى البلاغة.

وكان علم المصطلح من العلوم الحديثة الظهور فارتأينا أن نتطرق إلى بعض جوانب هذا العلم، من خلال هذا الكتاب وخلصنا في الأخير إلى نتائج شاملة وهي كالآتي:

- كان للقرآن الكريم الدور الكبير في تطوير اللغة العربية، وإخراجها من انغلاقها وأصبحت لغة فكر ودين وحضارة.
- كان لعصر الضعف والانحطاط دورا بارزا في انتكاس اللغة العربية وكان مخرجها الوحيد من ذلك هو الترجمة والتعريب، مما أدى إلى وفود المصطلحات الغربية عليها.
- الفوضى المصطلحية في الأمة العربية ناتجة عن التقهقر الذي تعيشه والانفصام في هويتها ، أدى إلى انفصام في المصطلحات.
- لكل مصطلح مجاله العلمي الذي ينتمي إليه والذي يحافظ على الشحنة المفهومية التي يحملها داخل هذا المجال من غير اشتباك أو تشابه بينه وبين المصطلحات الأخرى.
- من اجل وضع مصطلح عربي لابدّ من اعتماد آليات صياغة المصطلح اللغوي كالاشتقاق، المجاز التعريب، النحت، القياس، الإحياء و الترجمة وغيرها.
- إن المصطلح البلاغي لابد حين وضعه أن يخضع لنفس شروط وضع المصطلحات الأخرى ليكون دقيقا ومحدودا وموحدا.
- لكل مصطلح دلالة لغوية ومفهوم اصطلاحي وبينهما علاقة، فالغالب أن المفهوم الاصطلاحي لمصطلح ما يستنبط من المفهوم اللغوي.
- إن كتاب مفتاح العلوم للسكاكي كان أول مدونة بلاغية يعتد بها، نظرا للتحول الذي طرأ على البلاغة من خلال التقسيمات التي قام بها السكاكي، حيث تميزت المصطلحات البلاغية في كتابه بالدقة المفهومية و الضبط اللغوي وذلك لاعتماده المنطق والفلسفة في التبويب والتفريع.

- لقد أخذ السكاكي المصطلحات البلاغية عمّن سبقوه من البلاغيين ولم يضف إليها إلا تغييرات طفيفة سواء من حيث اللفظ أو المفهوم.وبهذا فقد عُدَّ متّبع لسابقيه ومقلد لهم في الكثير من المصطلحات والمفاهيم.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

أولا – المصادر:

1- السكاكي: مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

ثانيا – المراجع:

1- أحمد مطلوب: بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، دط، 2006.

ـــــ: البلاغة والتطبيق، حقوق الطبع بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق، دط، 1999.

ـــــ: دراسات بلاغية ونقدية، دار الرشيد للنشر، دب،دط، دت.

2- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي للشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، المغرب، دط، 2005.

3- الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط3، 1995.

4- الجاحظ: البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، دط، 1948.

ـــــ: الحيوان، ج6، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، القاهرة، دط، 1938.

5- الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، السعودية، ط1، 1991.

ـــــ: دلائل الإعجاز، تح: محمد رشيد رضا، مكتبة القاهرة، مصر، ط5، 1661.

6- جرجي زيدان: اللغة العربية كائن حي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1988.

7- ابن جني: الخصائص، تح: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، مصر، دط، دت.

8- حسام البهنساوي: التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديثة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2004.

9- حسني عبد الجليل يوسف: اللغة العربية بين الأصالة والمعاصرة خصائصها ودورها الحضاري وانتصارها، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007.

10- خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، دار ما بعد الحداثة، فاس، ط1، 2006.

11- الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، شرح: محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، ط5، 1985.

12- الرازي: المحصول في علم أصول الفقه، ج1، تح: طه جابر فياض العلواني، دار المعارف، القاهرة، دط، 1979.

ـــــ: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، دار المعارف، القاهرة، دط، دت.

13- عبد الرحمان حسن حبنك الميداني: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، ج1، دار القلم، دمشق، ط1، 1996.

14- الرماني: النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف، دط، دت.

15- سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006.

16- عبد السلام المسدي: مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

17- سيبويه: الكتاب، مج2، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.

18- السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، شرح: محمد جاد المولي بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، دط، 1987.

19- الشريف الجرجاني: التعريفات، المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر، ط1، دت.

ـــــ: التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1985.

20- شوقي ضيف: البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت.

21- صالح بلعيد: مقالات لغوية، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،د ط، 2004.

22- صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط9، دت.

23- صبري إبراهيم السيد: المصطلح العربي الأصل والمجال الدلالي- ج1، دار المعرفة الجامعية، دط، 1996.

24- عبده الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1972.

25- عبد العزيز عتيق: تاريخ البلاغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت.

ـــــ : علم المعاني- علم البيان- علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت.

26- العسكري: الصناعتين، تح: أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوي، دار الكتاب العربي، القاهرة- مصر، دط، 1952.

27- علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

ـــــ: مقدمة في علم المصطلح، إصدار الشؤون الثقافية، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، دط، 1985.

28- عمار ساسي: المصطلح في اللسان العربي من آلية الفهم إلى أداة الصناعة، دار جدار للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2009.

29- ابن فارس: الصاجي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،1971.

ـــــ: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: محمد الشويمي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1974.

30- عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ط1، 1986م.

31- القاضي الجرجاني: الوساطة بين وخصومه، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار العلم للملايين، القاهرة، ط3، دت.

32- القلقشندي: صبح الأعشى، ج1، دار الكتب المصرية بالقاهرة، دط، 1922.

33- كريم الكواز: في البلاغة والنقد والنشأة والتجديد، دار صادر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.

34- بوعبد الله لعبيدي: مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، د ط، د ت.

35- محمد أمهاوش: قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010.

36- محمد خليل الخلايلة: المصطلح البلاغي في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم العباسي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2006.

37- محمد الصامل: قضايا المصطلح اللغوي كثرته تعدده اشتراكه صياغته، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

38- محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت.

39- محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 1998.

40- محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 1993.

41- مهدي صالح سلطان الشمري: في المصطلح ولغة العلم، كلية الآداب، جامعة بغداد، دط، 2012.

42- مولاي علي بوخاتم: مصطلحات النقد العربي السيمائوي الإشكالية والفصول والإمتداد، اتحاد الكتاب العرب، دط، 2005.

43-أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة وأسرار العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، دت.

44- نادية رمضان النجار وعباس السوسوة: طرق توليد الثروة اللفظية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2009.

45- نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، دط، دت.

46- نعمة رحيم العزاوي: فصول في اللغة والنقد، المكتبة المصرية، بغداد، دط، 2004.

47- نهاد الموسى: اللغة العربية في العصر الحديث -قيم الثبوت وقوى التحول- دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007.

48- هيثم زعفان: المصطلحات الوافدة وأثرها على الهوية الإسلامية، مركز الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، القاهرة، مصر، ط1، 2009 .

49- وجيهة السطل: جسم الإنسان في معاجم المعاني – دراسة تحليلية لغوية –، دار الفيصل الثقافية، الرياض ط1، 1998.

50- ابن وهب: البرهان في وجوه البيان، تح: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، دار المعارف القاهرة، دط، 1927.

51- يوسف وغليسي: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008.

ثالثا – المعاجم و الموسوعات:

1- أحمد مطلوب: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها،ج1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، العراق، دط،1987.

2- التهانوي: كشاف الإصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

3- الجوهري: الصحاح، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د ط، دت، مادة (صلح).

4- الخليل الفراهيدي: العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

5- الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، باب [الباء].

6- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، القاهرة، مصر، دط، 1945.

7- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط2، 1972.

8- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1968.

ـــــ : لسان العرب، المطبعة الميرية، بولاق، مصر، ط1، دت.

رابعا – الرسائل والمذكرات:

1- سوزان محمد عقيل الزبون: المصطلح اللغوي بين القراء واللغويين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: زيد خليل القرالة، كلية الآداب والعلوم جامعة آل البيت، 2004/ 2005.

2- عبد الرشيد هميسي: إشكالية توظيف المصطلح النقدي السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر، عبد المالك مرتاض أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: حسان راشدي، تخصص نظرية الأدب وقضايا النقد، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2011/ 2012.

3- وصال الحميد: الاصطلاح الصرفي بين اللسانيات وفقه اللغة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: رضوان القضماني، تخصص: فقه اللغة العربية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، سوريا، دط، 2009.

خامسا – المجلات:

1- إلياس قويسم: الاصطلاح والمصطلح، مقاربة نظرية. www.onislam.net

2- خالد اليعبودي: مكانة اللغة العربية به واقع الشابكة، مقاربة أولية لتقييم المحتوى الرقمي العربي. www.mohamedrabeea.com

3- زهيرة قروي: المفاهيم المصطلحية وأثرها في ازدهار اللغة العربية، المؤتمر السابع لمجلس العالمي للغة العربية: اللغة العربية بين الازدهار والانحسار، لبنان، يومي: 24- 25/ 05/ 2011.

4- الشاهد البوشيخي: مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العملية، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، مج 47، 1966. www.reefnet.gov.sv

5- عارف أبو شقرا: التعريب والمطاوعة، مجلة الأدب، السنة الرابعة، ع1، 1956، ص15، نقلا عن: مصطفى طاهر الحيادة: مصطلحاتنا اللغوية بين التعريب والتغريب، السعودية، دط، د ت.

6- علي درويش: الترجمة والتغريب في عصر الانحطاط الثاني، ملامح التغيير في العربية المعاصرة، 2004.

7- علي القاسمي: من تراثنا المصطلحي، عبد الرزاق الكشاني وتطوير المصطلحة العربية، مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، الدار البيضاء ، ع1، 2001. www.atinternation.org

8- محمود عبد الله جفال: المصطلح اللغوي عند ابن جني في كتابة الخصائص مصدره ودلالته، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، دت. Fathifds-wordpress.com

9- مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي: معجم مفردات علم المصطلح، مؤسسة إيزو التوصية 1087، مجلة اللسان العربي، ع 22، 1983.

10- ممدوح محمد خسارة: المعاجم اللغوية وأهميتها في وضع المصطلحات معجم لسان العرب أنموذجا، مج 78 ج3، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق . www.reefnet.gbv.sy

11- يوسف عبد الله الجوارنة: بحوث حول المصطلح، مجلة الجامعة الإسلامية للبعوث الإنسانية، غزة، ع 2 www.ivgozo.edv.ps.2013

فهرس

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
بسملة	
دعاء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ-ب
مدخل: انفصام المصطلح العربي	
أولا: القسم المنادي بوأد التراث والتخلي عنه	06
ثانيا: القسم المتعصب للتراث	07
ثالثا: القسم المتساهل المعتدل	09
الفصل الأول: المصطلح اللغوي في التراث العربي	
I- المصطلح مفهومه أقسامه ونشأته	15
أولا: تعريف المصطلح اللغوي	15
1- تعريف المصطلح	15
2- المصطلح اللغوي	19
ثانيا: اقسام المصطلح اللغوي التراثي	20
1- المصطلح النحوي	20
2- المصطلح البلاغي	22
ثالثا- نشأة المصطلح اللغوي في التراث	23
1- نشأة المصطلح عند العرب وتأثير الإسلام فيه	23
2- نشأة علم المصطلح	27
II- آليات وضع المصطلح اللغوي وضوابط نقله	31
أولا: آليات وضع المصطلح اللغوي التراثي	31
1- الاشتقاق	31
2- المجاز	34

3- التعريب	36
4- النحت	38
5- القياس	40
6- الإحياء	41
7- الترجمة	43
8- الارتجال	44
ثانيا: ضوابط نقل المصطلح وصياغته	45
الفصل الثاني: المصطلح البلاغي عند السكاكي	
I- السكاكي كتاب مفتاح العلوم وأهميته	48
أولا: نبذة عن حياة السكاكي	49
1- لقبه	49
2- بيئته	49
3- طلبه للعلوم	50
4- شيوخه	50
5- تلاميذه	50
6- آثاره ومصنفاته	50
7- وفاته	51
ثانيا: التعريف بكتاب مفتاح العلوم	51
1- قراءة في الشكل	51
2- قراءة في المضمون	52
ثالثا: أهمية الكتاب	53
II- المصطلحات البلاغية في مفتاح العلوم	57
أولا: مصطلحات علم المعاني	58
1- الإيجاز	58
2- الإطناب	59

3- الوصل	61
4- الاستفهام	61
5-الأمر	62
ثانيا: مصطلحات علم البيان	63
1- التشبيه	64
2- الحقيقة	65
3- المجاز	66
4- الاستعارة	67
5- كناية	69
ثالثا: مصطلحات علم البديع	71
1- المقابلة	72
2- الإيهام	73
3- التقسيم	74
4- الاستتباع	75
5- الترصيع	75
6- التجنيس	76
مصطلحا البلاغة والفصاحة	78
البلاغة	78
الفصاحة	79
الخاتمة	82
قائمة المصادر والمراجع	85